بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٩، ع ٢، ٢٠٠٦

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه فى أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابى من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
المدة الزمنية للوقف بالسكت فى قراءة حمزة د. يحيى بن على المباركى	٩
الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة د. سمير بن يحيى المعير	٤٩
حكايات نشأة النحو د. محمد سعيد صالح الغامدى	١٠٩
التقابل الدلالى د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة	١٣٥
إعراب الاسم المرفوع بعد (إن) و(لو) د. نهلة حسين إمام	٢١١
الأمر عند النحاة. الأمر فى الفصحى. دراسة لغوية د. على محمد هنداوى	٢٤٩
علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق د. نادية رمضان النجار	٢٨٥

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق

(الخطابة النبوية نموذجًا)

د. نادية رمضان النجار

أستاذ مساعد للعلوم اللغوية

كلية الآداب - جامعة حلوان

أولًا: النظرية

النشأة ومراحل التطور:

مما لا شك فيه أن الدراسات اللغوية البنيوية: النحو التحويلى التوليدى (لدى تشومسكى) ونحو التبعية (التعليق) (لدى تنيير) ونحو الحالة (لدى فليمور) قد اهتمت بالمركب الفعلى أو العمل (الإسناد) بوصفه نواة الجملة. وعالجت المركبات الاسمية بوجه خاص فى نموذجى نحو التبعية (التعليق) و(نحو الحالة) بوصفها قيمًا تابعة (عناصر أساسية) فى نظرية التكافؤ (قوة الكلمة) وما سُمى (الحالة العميقة) فى (نحو الحالة)[1].

وكانت أقصى غايتهم دراسة الجملة؛ لقولهم: «إن الجملة هى أكبر وحدة مستقلة»، إلا أنه وجد من العلماء من يرفض هذا القيد المقتصر على دراسة الجملة، ويسعى إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل والتى عرفت فيما بعد

---

(١) زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، تعريب د.سعيد بحيرى، ط مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٦٠.

بـــ(النص Text). وكان من أوائل هؤلاء اللغويين (ز.س. هاريس) ١٩٥٢م الذى أطلق على نمط هذه الدراسة (النهج المجاوز للجملة) وقد جاء ذلك فى بحثه "تحليـــل الخطاب" "Discourse Analysis" ١٩٥٢م، الذى اهتم فيه بتوزيع العناصـــر اللغوية فى النصوص، كما اهتم بالربط (Link) بين النص وسياقه الاجتماعى. وقد حظى هذا البحث باهتمام علماء اللغة إلى وقتنا هذا[١]. وقد تابعه (ك.ل. بايـــك) ١٩٥٤م فى تأكيد هذه الدراسة ثم ظهرت دراسة لـــ(دل هيمز Dell Hymes) ١٩٦٠م، الذى ركز على الحدث الاجتماعى.

ويعتمد الرافضون لنحو الجملة على أن البشر عندما يتواصلون لغويًـــا لا يُمارسون ذلك فى جمل مفردة منعزلة بل فى تتابعات مجـــاوزة للجملـــة مترابطـــة (متماسكة). ولا تدرك النصوص فى ذلك أساسًا بوصفها أفعال تواصل فردية بـــل بوصفها نتائج تفاعلات متجاوزة الإفراد (أبنية منطوقة بين الذوات). ويعنى هذا أن كل تحليل لغوى يجب أن ينطلق من النص لكونه مجال الدرس، وهذا ما دعا إليـــه (فـــاينريش) ١٩٦٧م، (ب. هارتمان Hartman) ١٩٦٨م[٢].

ثم تتابعت اهتمامات فلاسفة اللغة والعلوم بأبحاثهم ودراساتهم فى تأكيـــد هوية "علم اللغة النصي" وبيان خصائصه ونظرياته وأهدافه، وقد توج ذلك على يد

---

(١) فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، تعريب د. فـــالح بـــن شبيب العجمـــى، ط الملك سعود، ١٩٩٩م، ص٢٠ - ٢١ بتصرف، ود. صبحى إبـــراهيم الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ط دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١/٢٣.

(٢) زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، تعريب د. ســـعيد بحيرى، ص٣٦ -٣٧ بتصرف، وفولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغـــة النصى، ص٢٢.

(هاليداى M.A.K Halliday) ١٩٧٣م، الذى رسخ مفاهيم علم لغة النص فى اللغويات البريطانية، ثم ظهر كثير من الباحثين[١] الذين عنوا بهذا الاتجاه عناية فائقة، فقدموا دراسات وأبحاثًا أدت إلى تطور هذا العلم بحيث إنه لا يقتصر على دراسة النص (Text) فحسب، بل يسعى إلى دراسة بيئته والثقافات المتصلة به ومعارفه المختلفة ... إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالنص[٢].

نحو الجملة ونحو النص:

يحرص علماء اللغة النصيون على توضيح أهمية نحو النص من حيث كونه لا يقتصر على دراسة الجملة بل يهدف إلى دراسة الروابط بين الجمل وتتابعاتها ومظاهر انسجامها، محاولين إبراز أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص فى النقاط الآتية[٣]:

١- تنتمى الجملة إلى نظام افتراضى (النحو) فى حين يعد النص نظامًا واقعيًا تكون من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.

٢- تتحدد الجملة بمعيار أحادى (علم القواعد) من نظام معرفى وحيد (علم اللغة) فى حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.

---

(١) ينظر تفصيل مراحل تطور لسانيات النص: روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تعريب د. تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م، ص٦٦، ٦٧ وعلم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١/٢٣-٢٤ بتصرف.

(٢) د. سعيد بحيرى: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م، ص١٩.

(٣) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص١٠.

٣- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة البتة. أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة[١].

٤- يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص، فى حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات.

٥- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضى له صفة العمومية. أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

٦- يعد النص حدثًا يوجهه المرسِل إلى المستقبِل؛ لإنشاء علاقات متنوعة، وتوصيل مضامين يعينها المنتج، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية. فى حين لا تعنى الجملة إلا بالعلاقات القواعدية؛ ومن ثم فهى لا تمثل حدثًا.

٧- تتخذ الجملة شكلها المعين وفقًا للنظام الافتراضى المعلوم. فى حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء[٢].

والحق أن هذا الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلى لكونهما متكاملين؛ وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها فى الاتصال لا يشكك مطلقًا فى أهمية الوحدات اللغوية المعزولة (الفونيمات، والمورفيمات،

---

(١) د. محمد خطابى: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافى العربى، بيروت ١٩٩١م ص١٣.

(٢) ينظر مزيدًا من التفصيل: روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ص٨٩ و٩ ود. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص١١.

واللكسيمات، والمركبات الاسمية والجمل)[1]. بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى حتى تقوم بدور فى تشكيل نحو النص؛ ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان (بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر)؛ ومن ثمَّ ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضرورى لدراسة نحو النص؛ ومن ثمَّ فهما متكاملان[2].

ويؤكد هذا الاتجاه (التكامل بينهما) كون نحو النص يشترك مع نحو الجملة فى تحليل مواد لغوية ذات صفات مشتركة، منها:

١- أن كلا الاتجاهين يحللان البنية Structure؛ ومن ثمَّ يمكن اقتراح نحو الخطاب من أجل توليد النصوص، وهكذا نستطيع أن نصمم أنموذجًا لنحو واحد يعالج بنية الجملة وبنية النص من خلال توسيع وتطوير النظام الذى يحدد بنية الخطاب.

٢- النصوص مثلها مثل الجمل ذات معنى. لقد أثبت (دى بوجراند ١٩٨٠م) أن العلاقات الدلالية فى الجملة يمكن أن تقوم أيضًا بين الجمل فى نص ما.

٣- فكما تقوم العلاقات الإحالية بين العناصر فى الجملة يمكنها أن تكون ضمن العناصر فى جملتين منفصلتين فى النص؛ وهذا يستدعى وجود معالجة نحوية واحدة لكلتا الحالتين؛ كما يستدعى ذلك من المؤيدين لنحو الجملة السعى إلى تطوير نموذجهم على أساس تجريبى[3].

ومن جهة أخرى أن السامع عندما يتلقى نصًا ما يستدعى له بنيتين: (داخلية)

---

(١) فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٧.

(٢) السابق نفسه: ص٨ بتصرف.

(٣) مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مقال من شبكة المعلومات.

تعتمد على الوسائل اللغوية التى تربط أواصر مقطع ما بغيره، و(خارجية) تكمن فى مراعاة المقام المحيط بالنص؛ ومن ثم فلا فصل بينهما عند المتلقى، ولكن الفصل ضرورى بالنسبة للدارس اللسانى تأكيدًا على ما يرغب فى دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه[1].

فإذا نظرنا إلى النص المعنى بتحليله (خطابة الرسول "صلى الله عليه وسلم") لاحظنا ضرورة تحليل العناصر الجزئية داخل الجملة أولاً، والمتمثلة فى العمد والفضلات والتقديم والتأخير فى إطار الجملة؛ ومن ثم يحدد الإعراب موقع الكلمات من الجملة، ثم يُنظَر فى علاقة الجمل (بعضها ببعض) داخل النص، والمتمثلة فى الوصل والفصل وعلاقتها بما قبلها وبعدها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يُفصَل بين المتحدث والمتلقى والخطاب؛ ومن ثم يمكن لأية جملة أن تصير نصًا؛ وذلك بوضعها فى السياق الفعلى أى ربطها بالمخاطَب والمخاطِب؛ وعلى هذا يمكن انتقالها من بنيتها المحدودة إلى بنية نصية متصلة بسياقها.

وتتعدد العلاقات بين الجملة والجملة داخل النص، فإذا كانت هناك جملة أساسية يكون غيرها من الجمل إما معطوفًا عليها، أو بدلاً منها، أو بيانًا لها، أو توكيدًا أو تفسيرًا أو تعليلاً. أما موقع الجملة بالنسبة للمفرد فيمكن أن تكون خبرًا أو حالاً أو نعتًا أو بدلاً أو تعليلاً أو تفسيرًا[2].

وقد تقع الجملة بالنسبة لغيرها فى الجملة الطويلة جوابًا للقسم أو جوابًا للشرط أو

---

(١) Halliday, M.A.K. and R. Hasan (1976) Cohesion in English, Longman, London, p. 20.

د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٢م، ص١٠٨.

(٢) د. حسنى عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ط١ دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٧م، ص١٣ - ١٤.

جوابًا للطلب؛ ومن ثم سوف نحرص فى مجال التطبيق على إظهار دور نحو النص فى التحليل اللغوى للتراكيب النحوية للنص، كما يُظهر ذلك البنية العميقة والسطحية للنص، بالإضافة إلى توضيح التحليل الدلالى له.

مفهوم علم اللغة النصى:

تعددت تعريفات علماء اللغة النصيين لمفهوم هذا المصطلح، وجميعها لا تخرج عن الأشكال اللغوية التى تحكم بناء كل أشكال النص. وأكثرهم بدأ بتعريف النص أولاً، ومن هؤلاء (دى بوجراند) الذى عرَّفه بأنه: «تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أى النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضرورى أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون خطابًا Discourse»[1].

ويظهر من خلال هذا التعريف تفريق (دى بوجراند) بين الخطاب "Discourse " والنص "Text"، حيث يركز أولهما على تحليل اللغة المنطوقة فى أنواع الخطاب المختلفة، مثل (المحادثات والمقابلات والتعليقات والخطب) وهو ما يُعرف بتحليل الخطاب "Discourse Analysis". أما ثانيهما النص"Text" فيعمد إلى دراسة نصوص اللغة المكتوبة كـ(المقالات والملاحظات وعلامات الطريق والتقارير)، وهو ما يعرف بتحليل النص "Text Analysis".

---

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ص٩٨ - ١٠١، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٩.

غير أنه يجب الأخذ فى الاعتبار أن هذا التصنيف ليس قاطعًا، فهناك استعمالات أخرى لهذين المصطلحين، وتحديدًا يمكن استخدام كل من مصطلح الخطاب "Discourse" والنص "Text" بشكل أوسع ليشملا كل الوحدات اللغوية التى تؤدى وظيفة اتصالية محددة، سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة.

فقد تناول بعض العلماء الخطاب المنطوق والمكتوب، فى حين تناول آخرون النصوص المنطوقة والمكتوبة[١]؛ ومن ثم يمكن تحديد مفهوم مصطلح علم اللغة النصى على أنه «هو العلم الذى يبحث فى سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها فى أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها؛ مما يسهم فى إنجاح عملية التواصل التى يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها متلقيه»[٢]، أو هو «الدراسة اللغوية لبنية النصوص»[٣]؛ إذن علم اللغة النصى هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذى يهتم بدراسة النص من حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية "Reference" وأنواعها والسياق النصى "Text Context" ودور المشاركين فى النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء[٤].

---

(١) David Crystal: The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge University, press 1987, p. 116.

(٢) David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phontics, Basil Blackwell, Oxford, p. 350. Baalbaki, Ramzy: Dictionary of Linguistics Terms, Beirut, 1990, p. 502.

(٣) David Crystal: The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 116.

(٤) د. صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصى، ٣٦/١.

معايير النصية:

وقد أجمل دى بوجراند خصائص النص فى تعريفه حيث قال: إنه حدث تواصلى يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

١- السبك Cohesion أو الربط النحوى.

٢- الحبك Coherence أو التماسك الدلالى وترجمها د. تمام حسان بالالتحام.

٣- القصد Intentionality أى هدف النص.

٤- القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلق بموقف المتلقى من قبول النص.

٥- الإخبارية أو الإعلام Informativity أى توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦- المقامية Situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧- التناص Intertextuality[1].

وسوف نتعرض لهذه المعايير بشىء من التفصيل على النحو التالى:

أولًا: السبك Cohesion:

وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة فى توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة، مثل: خطبته (صلى الله عليه وسلم) فى أول جمعة جمعها بالمدينة إذ يقول: «...

---

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣ - ١٠٤ ود. سعيد بحيرى: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص١١١ وما بعدها ود. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٥٢ وفولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص١٦٩- ١٧٢.

وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخـــرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل مـــن ذلـــك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرًا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافـــة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ...»[1]، وقد تحقق ذلك مـــن خلال الترابط بين السبك والمعايير النصية الأخرى لتحقيق جودة الاتصال. وينقسم السبك إلى نوعين:

أولهما: السبك النحوى Grammatical Cohesion ويشمل: الإحالة المتبادلة Co-Reference والاستبدال Substitution والحـــذف Ellipsis والـــربط Junction.

وثانيهما: السبـــك المعجمـــى Lexical Cohesion ويشتمـــل على علاقـــتى التكرار Reiteration والمصاحبة اللغوية أو التضام Collocation[2].

ثانيًا: الحبك Coherence[3]:

يعد الحبك من أهم معايير النصية التى اشترطها اللغويون لوصـــف الـــنص بالترابط والتماسك، ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية التى تجعل النص مترابطًا

---

(١) ابن جرير الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، ١٩٩٠م، ٢/٣٩٥.

(٢) ينظر دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣، ود. إلهام أبو غزالـــة، علـــى= =خليل حمد: السابق نفسه، ص١١، وإيناس حسين محمد: الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية فى العقدين الأخيرين، بحث دكتوراه، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص ١١ - ١٣.

(٣) وقد ترجم إلى (الالتحام، التناسق، التقارن، وقد آثر البحث مصطلح (الحبك) - ينظر دى بوجراند: السابق، ص١٠٣، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٩٣، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص١١.

وإن خلا من الروابط السابق ذكرها فى السبك بنوعيه. ويعتمد الحبك على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص[1]، ويمكن أن نمثل على ذلك بقول القائل: لما كان الجو جميلاً ذهبنا إلى الشاطئ، فبالرغم من كون المسند إليه فى الجملة الأولى مختلفًا عن المسند إليه فى الجملة الثانية إلا أن الجملتين مترابطتان؛ وذلك لاتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا الربط عند المتلقى عادة بين جمال الجو والخروج فى نزهة على الشاطئ[2]. وتشتمل وسائل الحبك على:

١- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومن السببية قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦) فالخلق قد تم من أجل غاية وسبب واحد هو عبادة الله سبحانه وتعالى.

٢- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

٣- السعى إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التى يعرفها النص Text Presented Knowledge من المعرفة السابقة بالعالم[3].

هذان المعياران يعدان أهم المعايير؛ لكونهما الأكثر اتصالاً بالنص من حيث تماسكه النحوى والدلالى وعلاقاته المنطقية، التى توفر له الانسجام والسبك. وإن كنا سنقتصر فى مجال التطبيق على معيار السبك بقسميه (النحوى والمعجمى). إلا أن هناك خمسة معايير جوهرية تتصل بالمنتج والمتلقى ومضمون الرسالة وقناة التوصيل

---

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: السابق، ص٩٣.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب، ص٢٦١.

(٣) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣.

والسياق المحيط بالرسالة، وسوف نتناولها فيما يلى:

ثالثًا: القصدية Intentionality:

ويعنى بها موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك ومترابط؛ لكى يتم الوصول إلى هدف مرسوم فى خطة محددة[1]، ومن ذلك قول القائل: (حسنًا، فى أى بلد، أين تسكن؟) فبالرغم من أن العبارة صيغت فى حديث إلقائى إلا أنها تتضمن هدف المنتج من معرفة عنوان المخاطب، وقد تأتى ذلك من توافر عناصر السبك والحبك[2].

رابعًا: القبول Acceptability:

ويقصد بها موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة من حيث هى نص توفر فيه عناصر السبك والحبك[3]، ومثال ذلك التحذير الذى قدمته شركة (بيل) للهواتف إذ يقول: (استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد) فالمثال أكثر فعالية عند المتلقى؛ إذ يستنتج منه ما قد يترتب على القيام بالحفر من أضرار جسيمة دون الرجوع إلى الشركة؛ لأن اقتناع المستقبلين للنص سيكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بأنفسهم[4].

---

(١) فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٩٤، ودى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣ - ١٠٤.

(٢) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٣٠ - ٣١.

(٣) فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٩٤، ودى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤.

(٤) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٣١ - ٣٢.

خامسًا: رعاية الموقف Situationality:

وتشتمل على العوامل التى تجعل النص ذا صلة بموقف حالى، أو بموقف قابل للاسترجاع[١]، ومن ذلك قولهم: (تمهل، أطفال فى الطريق) فالموقف هنا يشير إلى لافتة وضعت على الطريق مع وجود سهم موجه إلى أحد الشوارع الجانبية، الذى يفهم منه أن هناك أطفالاً يلعبون وقد يجرى أحدهم إلى الطريق العام، فيكون المراد إعلام السائقين بوجوب تخفيف السرعة حمايةً للأطفال من خطر التصادم[٢].

سادسًا: الإعلامية Informativity:

ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التى تهم السامع أو القارئ، ويتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص ومتلقيه. ولمعيار الإعلامية درجات، حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجه ومتلقيه معًا[٣].

وقد ظهرت درجة عالية من الإعلامية فى التحذير الذى أعلنته شركة (بيل) للهواتف السابق ذكره، وقد تضعف هذه الإعلامية فتؤدى إلى الارتباك والغموض وربما رفض النص[٤].

سابعًا: التناص Intertextuality:

ويعنى به العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرف إليها

---

(١) فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٩٤، ودى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص١٢.

(٢) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٣٤ - ٣٥ بتصرف.

(٣) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٥، ٢٧٥، ٢٧٨ بتصرف.

(٤) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٣٢ - ٣٣ بتصرف.

بخبرة سابقة. ومن ذلك قول سراج الدين الوراق:

يـــا لائمـــى فى هواهـــا أفرطـــت فى اللـــوم جهـــلا

لا يعلـــم الشـــوق إلا ولا الصـــــــــبابة إلا

فالقارئ لهذا البيت قد يتشعب فكره فى مناح شتى، لا يدرك المراد منه إلا إذا كان على علم بقول الشاعر القديم:

لا يعلم الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيهـا[1]

وقد تمثلت الخطابة النبوية هذا المعيار أصدق تمثُّل، ومن ذلك اقتباسها آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف والأقوال المأثورة وسيبين ذلـك بالتفصـيل فى تحليـل الخطب. وفضلاً عن هذه المعايير التأسيسية التى تعين اتصاف تشكيلة لغوية ما بصفة النصية يمكننا تعريف معايير تنظيمية تستعمل لتعين نوعية النص وتقييمه. ومن هذه المعايير التنظيمية الجودة Efficiency، وتنجم جودة الـنص مـن اسـتغلاله فى الاتصال مع تحقيق أكبر مردود وأقل جهد بحيث تتوافر سهولة معالجة النص، ومنها الفعالية Effectivity، أى شدة وقع النص وتأثيره فى المستقبل بحيث يتوافر عمق المعالجة والإسهام القوى فى تحقيـق هـدف المنـتج: ومنـها أخـيرًا الملاءمـة Appropriateness التى يقصد بها تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطبـاق معايير النصية على النص المحلل[2].

ولا يمكن فهم أى من هذه المعايير السابقة إلا مع أخذ أمور فى الحسبان هى: اللغة والعقل والمجتمع والتداولية Pragmatics، فيتحقق الفهم الـذى هـو توحيـد المعلومات الطارئة والمعلومات المختزنة فى كيان واحد.

---

(١) السابق نفسه: ص٣٥ - ٣٦.

(٢) السابق نفسه: ص١٢.

وظيفة علم اللغة النصى:

تتركز وظيفة علم اللغة النصى فى مهام:

أولها: وصف النص Text Description، **ثانيها**: تحليل النص Text Analysis.

ويقصد بوصف النص: توضيح مكونات النص؛ وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه، وتوضيح الموضوعات المتناولة فى النص، مع بيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة فيه، وما تؤدى إليه من انسجام وسبك بين متتابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحدة، وعندئذ يبدأ تحليل النص الذى لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية فقط بل يهدف إلى توضيح الروابط الخارجية أيضًا؛ ومن ثم يظهر دور السياق فى تأليف أشتات النص التى تبدو متفرقة فتصبح متجاذبة[1].

ثالثها: يراعى دور النص فى التواصل؛ وذلك من خلال الوقوف على أحوال المنتج والمتلقى للنص.

رابعها: كما أن من الأهداف التى يسعى إليها علم اللغة النصى، والتى لا تقتصر على وصف النصوص وتحليلها؛ فهو ذو هدف أكثر عمومية وشمولا، فمن ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها فى السياقات المختلفة، كما أنه من ناحية أخرى يتضمن الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات الطابع العلمى المحدد[2].

خامسها: كذلك يتطلب تفسير الخطاب وتأويله الوقوف على المستوى النحوى التركيبى والمستوى المعجمى والمستوى الدلالى والمستوى الصوتى والمستوى التنغيمى

---

(١) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٤٧، ود. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١/٥٥.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(مستوى بروز أو نتوء الصوت)، هذا بالإضافة إلى المستوى الإستراتيجي[1] المتمثل فى اختيار إستراتيجية معينة للخطاب، ومن ذلك طرائق وإستراتيجيات معالجة وفهم نصوص الخطابة النبوية.

إرهاصات علم اللغة النصى عند القدماء:

مما لا شك فيه أن فرع علم اللغة النصى نشأ فى أحضان المناهج البنيوية والوصفية الغربية، لكن هذا لا يمنع من وجود ملامح لهذا المنهج متناثرة عند القدماء ولاسيما فى مؤلفات النحويين والبلاغيين والنقاد والمفسرين.

(١) ومن أوائل الذين أشاروا إلى مصطلحات (التضام Collocation، النظم، البناء، التركيب) فى دراسته للنحو (عبد القاهر الجرجانى) وذلك من خلال (نظرية النظم) وحديثه عن الفصل والوصل بين الجمل؛ وهو بذلك تجاوز مجرد الإفادة الجزئية إلى النص، أو إلى منظومة الجمل التى تتفاعل وترتبط فيما بينها مكونة سياقًا أعم منها وأشمل وأكمل، فلا وجود - موضوعيًا - للجملة المستقلة. وهذا هو مستوى الفصاحة المتمثل فى القرآن الكريم والشعر وأنواع النثر الفنى[2]، ويمكننا القول بأن علم النظم عند (عبد القاهر) يعنى بدراسة التبعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم، والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم والكلمات؛ لكونه لم ير الفصاحة إلا فى تركيب الكلمات بعضها مع بعض وتأليفها فى نسق واحد[3].

---

(١) مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة.

(٢) ينظر تفصيل الفصل والوصل عند عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٢٤٣.

(٣) ينظر تفصيل قضية النظم: السابق نفسه، ص٨١ - ٨٣.

وقد خصص (دلائل الإعجاز) أبوابًا كاملة لمفهوم التضام ومقوماته - وهو ما عرف عند علماء اللغة النصيين بمصطلح (السبك) - من مثل: التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والإضمار، والعطف وأدواته المختلفة ... إلى غير ذلك من الأبواب التى عرفت بمصطلحات المحدثين من مثل: الإحالة والربط والإعلامية وعالم النص وتأثير السياق وإعادة الصياغة ... إلخ[1].

(٢) أما البلاغيون فقد اهتموا بعرض تفاصيل دقيقة لأبواب (الحقيقة والمجاز) وعلاقاته التى منها: (علاقة التضاد، والسببية، والمسببية، والآلية، والكلية، والجزئية)، وقد اهتم (عبد القاهر الجرجانى) بهذه العلاقات من خلال عرضه لباب المجاز[2]، وهذه العلاقات هى ما عرفت عند علماء اللغة النصيين بمصطلح علاقات المفاهيم (الحبك Coherence).

(٣) أما النقاد فقد اهتموا بقضية الاقتباس والسرقات (التضمين)، ويعنى بالاقتباس ما يستغله الكاتب من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف مستشهدًا به فى كتاباته، ومنه قول الحريرى: أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله.

كما يقصد بـ(التضمين) الأخذ من نصوص الآخرين بوجه عام. ومنه قول الحريرى:

على أنى سأنشد عند بيعي أضاعونى وأى فتى أضاعوا

وهو متأثر فيه بقول العرجى:

---

(١) ينظر تفصيل ذلك: السابق نفسه، ص١٠٦، ١٤٦، ٢٢٢.

(٢) ينظر تفصيل ذلك: السابق نفسه، ص٢٩٣ - ٣٠١.

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر[1]

(٤) أما المفسرون فنجد منهم (السيوطى) الذى جعل من مظاهر إعجاز القرآن (التماسك أو الالتئام) وهو الوجه الثالث الذى يعنى به (حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحته). ووجهه الرابع «مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعانى، منتظمة المباني»[2]، ونلاحظ هنا مصطلحات التماسك والتلازم (الالتئام)، والمناسبة وجميعها من مصطلحات علم اللغة النصى التى عرفت عند المحدثين. كما تعرض السيوطى لمصطلح (الانسجام Coherence) فى قوله: «يكون الكلام، لخلوه من العقادة منحدرًا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة، والقرآن كله كذلك ... وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه»[3].

وهذا المفهوم (للانسجام) عند السيوطى يختص بسهولة الألفاظ ورقتها، وهو يختلف عن مدلول المصطلح عند المحدثين الذى يعنى عندهم العلاقات المنطقية والتصورية التى تربط بين التتابعات النصية.

كما ذكر عن (ابن الإصبع) مائة نوع من بدائع القرآن فيها التكرار، ورد العجز على الصدر، وتشابه الأطراف، والإبدال، وحسن النسق ... وغيرها. وهذه

---

(١) القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى، ط٣، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣م، ١٣٧/٦، ١٤٢، د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبى عند العرب، ط٥، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٦م، ص٦٢٠.

(٢) السيوطى: الاتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٢٦١/٣.

(٣) السابق، ٢٥٩/٣.

تعد من وسائل الترابط[1]. وبالرغم من أن العرب القدماء لم يضعوا نظرية فى علم اللغة النصى و لم يصطلحوا عليه فى مؤلفاتهم، وإنما جاءت أقوالهم فى سياق حديثهم عن دور البلاغة والنحو ومظاهر الإعجاز القرآنى ... إلى غير ذلك من الأبواب. إلا أن ملامح هذا الدرس الحديث لا يمكن إنكارها وتحتاج إلى دراسة مفصلة[2].

طبيعة النص المحلل:

حرصت على تناول معيار السبك النحوى والمعجمى من خلال تحليل الخطب النبوية لما كان لها من أثر فعال فى بناء الدولة الإسلامية ونشر الوعى والثقافة الدينية، فى وقت لم يكن فيه معلم للمسلمين سوى رسول الله (ص)، هذا بالإضافة إلى أن الخطب النبوية قد استوفت القواعد العامة للبناء اللغوى والإيقاعى والنحوى والدلالى. وكذلك لأهمية الأفكار والاختيارات التى أراد الرسول (ص) توصيلها إلى المستمعين والمتلقّين من توجيه وإرشاد ووعظ وتبليغ لقواعد الدين وأصوله وفروعه ... إلخ.

وقد عرفت الخطابة بأنها «فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة» هذا التعريف يقوم على عناصر معينة هى:

١- أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس.

---

(١) السابق نفسه، ٢/٨٠، د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١/٨٦ بالهامش.

(٢) ينظر ملامح جهود القدماء عند د. عبده الراجحى: فقه اللغة فى الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص٧١ - ٧٢، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، ١/٨٦ - ٨٧، ١/١٣٠ - ١٣٣، لسانيات النص، ص٢٧ وما بعدها، الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية، ص٨ - ١٠.

٢- أن يكون بطريقة إلقائية، وهذا يعنى جهارة الصوت وإبداء الانفعال بـــه، وأيضًا من مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدى الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين ويوجـــه عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

٣- أن يكون الحديث مقنعًا بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبـــت صـــحة الفكرة التى يدعو إليها الخطيب، فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون مجرد إبداء رأى.

٤- أن يتوافر فى الخطبة عنصر الاستمالة، وهذا يعنى توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأى الذى تدعو إليه الخطبة؛ لأن السامع قد يقتنع بفكـــرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها، هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذى يحقق الغرض المطلـــوب منها[١].

فإذا أردنا تصنيف النص المحلل (الخطابة النبوية) فى ضوء معايير تصـــنيف النصوص عند علماء اللغة النصيين[٢] وجدناها متمثلة فى النقاط التالية:

١- المضمون: ويشار به إلى موضوع النص (نص دينى).

٢- الهدف ويشار به إلى الغرض الذى يرمى إليه منتج النص (توجيه ووعـــظ

---

(١) د. عبد الجليل شلبى: الخطابة وإعداد الخطيب، ط٢، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٩٢م، ١/١٥ - ١٦.

(٢) لمزيد من التفصيل: د. سعيد بحيرى: علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات، ص٦٦ - ٧٠ بتصرف، روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص٤١١ - ٤١٩، وفولفجـــانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص١٩٩-٢٠٢ بتصرف.

وإرشاد).

٣- السياق: يشار به إلى كل ما يحيط بالنص من مؤثرات تحكم بناءه وصياغته مثل الأوضاع الاجتماعية للمشاركين فى إنتاجه وتلقيه وأدوارهم ومكان وزمان النص.

٤- الشكل ويشير إلى شكل النص المُحلَّل وطبيعته وأركانه، فالخطبة الدينية تتكون من ثلاثة أركان (مقدمة وموضوع وخاتمة)، وتشمل الحمد والثناء لله والصلاة على رسول الله (ص) ثم قراءة آية والتعرض لتفسيرها من خلال الموضوع المشار إليه فى نص الآية ثم الدعاء للمسلمين والمسلمات. ومثال ذلك خطبته (ص) للجمعة الأولى فى المدينة إذ يقول: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترة من الرسل ، ... وأوصيكم بتقوى الله، فإنها خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضَّه على الآخرة، ... »[1].

٥- الانفتاح والانغلاق وذلك من وجهين: أولهما الانفتاح من حيث كون الخطب النبوية تعد نصًا مفتوحًا؛ وذلك لكونها موجهة لعدد غير محدد من المتلقِّين، وقابلة لأن يكون فيها حوار بين النبى (ص) والمستمعين، ومن ذلك خطبته (ص) عند فتح مكة عندما سأل أهل مكة: «ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا؛ أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم

(١) ينظر نص الخطبة كاملاً: الطبرى: فى تاريخه، ٢/٣٩٤ - ٣٩٥.

الطلقاء»[1]. فقد تعدَّد محاوروها، ومن ثمَّ فهى نص مفتوح.

ثانيهما: إنها تعد نصًا مغلقًا[2] لأن المنتج فيها واحد هو الرسول (ص) وغالبًا ما يكون الموضوع محدد فهو الذى يدور فى فلكه الخطبة ومن ذلك خطبته (ص) لإعلام الناس بأن الله قد فرض عليهم الجمعة من يومهم هذا إلى أن تقوم الساعة يقول: «ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصِلُوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا، واعلموا أن الله - عز وجل - قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا، فى عامى هذا، فى شهرى هذا، إلى يوم القيامة، حياتى ومن بعد موتي»[3].

---

(١) الباقلانى: إعجاز القرآن، تحقيق أبو بكر عبد الرازق، ط مكتبة مصر، ١٩٩٤م، ص٩٨.

(٢) وقد فسر د. صلاح فضل مفهوم الانغلاق فى النص بمعنى أنه (النص الذى يكتفى بذاته والمكتمل فى دلالته) - بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٣٢.

(٣) الباقلانى: إعجاز القرآن، ص٩٦.

ثانيًا: التطبيق

عناصر السبك النصى:

من المتفق عليه عند علماء اللغة النصيين أن السبك النصى يعد من أهم المعايير النصية؛ وذلك لكونه هو السياج والرابط الذى يجمع بين المتفرقات فيجذب بعضها بعضا فيكون النص؛ ولذلك يصفونه بأنه: «عنصر جوهرى فى تشكيل النص وتفسيره»[١]. والحق أن هذا المفهوم لم يكن بعيدًا عن تناول القدماء، فقد ألمحوا إلى أن الكلمات والجمل يعلق بعضها ببعض حتى تفيد معنى؛ ولذلك ذهبوا إلى أن الكلام لا يكون مفيدًا إذا كان مجتمعًا بعضه مع بعض دون ترابط[٢]؛ لأنه إذا أصبح الكلام خاليًا من السبك أصبح الكلام فى حكم الأصوات التى ينعق بها[٣] على حد قول ابن يعيش؛ ولذلك حصر علماء اللغة النصيون أهمية السبك فى: «جعل الكلام مفيدًا، وضوح العلاقة فى الجملة، عدم اللبس فى أداء المقصود، عدم الخلط بين عناصر الجملة، استقرار النص وثباته؛ وذلك بعدم تشتيت الدلالة الواردة فى النص»[٤]؛ وبذلك تظهر أهمية السبك فى كون كل جملة تملك بعض أشكاله التى تُربَط عادة مع الجملة السابقة أو اللاحقة، وكذلك يجب أن تحتوى كل جملة على رابطة أو أكثر تربطها بما يسبقها أو ما يلحقها[٥].

ويتحقق السبك من خلال عناصره النحوية والمعجمية التى تؤدى إلى

---

(١) د. سعيد بحيرى: علم اللغة النصى، المفاهيم والاتجاهات، ص١٤١.

(٢) د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٩٦م، ص٨٢.

(٣) عند القدماء: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ٨٣/١.

(٤) د. صبحى الفقى، علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٧٤/١.

(٥) Halliday and R. Hasan: Cohesion in English, p. 324.

اتصاف النص بسمة الاستمرارية أى تعاقب الأحداث اللغوية التى ننطق بها أو نسمعها فى تتابعها الزمنى، وتنتظم هذه الأحداث تبعًا لمبانيها النحوية ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو (الاعتماد النحوى Grammatical Dependency) ويتحقق فى شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هى: (فى الجملة - فيما بين الجمل - فى الفقرة أو المقطوعة - فيما بين الفقرات أو المقطوعات - فى جمل النص)[1].

تحتوى عناصر السبك على نوعين: أولاً: عناصر السبك النحوى Grammatical Cohesion ويشمل: (الإحالة Reference - الاستبدال Substitution - الحذف Ellipsis - الربط Junction). وقد أضافت الباحثة معيار التحديد Definiteness؛ اعتمادًا على ذكره عند علماء النصيين المتأخرين[2].

ثانيًا: عناصر السبك المعجمى Lexical Cohesion ويشمل: (التكرار Repetition - المصاحبة اللغوية (التضام) Collocation). وسوف نتعرض لهذه العناصر بشىء من التفصيل مستدلين عليها بنصوص من الخطابة النبوية.

أولاً: عناصر السبك النحوى Grammatical Cohesion

١- الإحالة Reference:

يقصد بها «وجود عناصر لغوية لا تكتفى بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر؛ ولذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء

---

(١) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعرى، دراسة فى قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ط١، م١٠، ع١،٢، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م، ص١٥٤.

(٢) ينظر البحث، ص٣١.

الموصولة ... إلخ»[1].

وتقسم (الإحالة) عند المحدثين إلى إحالة (خارجية) Exophora، وفيها يحيل عنصر فى النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما، وأخرى (داخلية) Endophora، فتقع داخل النص حيث تنقسم إلى (إحالة قبلية) Anaphora وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدمًا عليه. و(إحالة بعدية) Cataphora وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه[2].

وقد قُسِمت عناصر الإحالة إلى :

١- شخصية Personal: (أنا، أنت، نحن، هو، هم، ... إلخ).

٢- إشارية Demonstrative: (هذا، هؤلاء، أولئك، ... إلخ).

٣- مقارنة Comparative: (أفضل، اكثر، ... إلخ)[3].

٤- الموصولات Relative: وقد عدّها د. تمام حسان من عناصر الإحالة مستشهدًا عليها بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ**﴾ (الأعراف ١٥٧)، فالاسم الموصول (الذى) قد قوى المعنى؛ وذلك بإحالته السابقة إلى (الرسول النبى)؛ لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب فى التوراة[4].

---

(١) د. محمد خطابى: لسانيات النص، ص١٦ - ١٩.

(٢) Baalbaki, Ramzy Monir: Dictionary of Linguistics Terms, p. 421.

والخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية، ص٣٨.

(٣) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 40.

وعلم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١/١١٦.

(٤) البيان فى روائع القرآن، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣١ - ٣٢.

كما أُحيل إليه بالعائد الضمير فى (يجدونه)؛ وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية.

والحق أن العرب لم يكونوا غافلين عن أهمية العناصر الإحالية، ولاسيما الضمائر مذكورة أو محذوفة، إلا أن المقام لا يتسع لعرض جهودهم[1].

فإذا تأملنا نصوص الخطابة النبوية لاحظنا توفر عناصر الإحالة بأقسامها المختلفة وإليك الأمثلة:

(أ) من خطبته (ص) الأولى فى مكة عندما دعا قومه: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعًا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة»[2].

نلاحظ توفر الإحالة الداخلية فى تاء المتكلم فى (غررت - كذبت)، والضمير فى (إنى) إلى إحالة قبلية مرجعيتها إلى (رسول الله)، وإحالة الضمير (كم) إحالة قبلية ومرجعيتها إلى (أهله)، وهناك إحالة الضمير المستتر فى (يكذب) والظاهر فى (أهله) محيلان إحالة قبلية إلى محيل واحد هو (الرائد).

أما إحالة الموصول فقد وجدت فى قوله (ص): «والله الذى لا إله إلا هو»

---

(١) ينظر تفصيل أهمية الضمائر: سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ١/٨٤، ٨٧، ٨٨، السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ٢/٢٨١ وما بعدها، ابن هشام: مغنى اللبيب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط المدنى، ٢/٤٩٨ - ٥٠٠.

(٢) د. أحمد زكى صفوت: جمهرة خطب العرب، ط المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ١/١٤٧.

وهى إحالة قبلية للفظ الجلالة المتقدم، وكذلك وُجد (هو) الذى يحيل إلى لفظ الجلالة أيضًا.

ومن عناصر السبك المتوفرة فى النص الحذف فى قوله: «إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة» حيث حذفت الجملة المتصدرة من التركيب الثانى اعتمادًا على ذكرها فى التركيب الأول (إنى لرسول الله)، وهذا أدى إلى الإيجاز وحسن السبك مع تحقيق هدف المخاطِب، وهو أنه مرسل من عند الله إلى الناس كافة وإلى قومه خاصة.

كذلك وجد التكرار التركيبى فى تماثل الجمل بين (لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم)، و(لو غررت الناس جميعًا ما غررتكم). والتكرار اللفظى بين (جميعًا) و(جميعًا). كذلك وُجد من عناصر المصاحبة اللغوية علاقة التضاد بين (كافة) و(خاصة)؛ وبذلك تنوعت عناصر الإحالة النحوية، والمعجمية؛ مما أدى إلى سبك النص وتماسكه.

(ب) قوله (ص) فى خطبته فى أول جمعة خطبها بالمدينة «فإنه من يصلح ما بينه وبين الله ...؛ يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه»[1].

☆ فعنصر الإشارة (ذلك) قد أحيل إلى محيل قبلى، هو أن من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله شر الناس.

☆ أحيل الاسم الموصول (مَنْ) إلى محيل قبلى، وهو الضمير فى (إنه)، ومحيل بعدى فى الضمير المستتر فى (يصلح) هو.

☆ أحيل بالضمير فى (يكفه) إلى محيل قبلى، هو الهاء فى (إنه)، ومحيل بعدى

---

(١) الطبرى فى تاريخه، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

يؤكده فى (بينه) ومثله أحيل الضمير المستتر (هـو) فى يقضـى إلى لفـظ الجلالة المتقدم وهى إحالة قبلية.

☆ أحيل الضمير (واو الجماعة) فى (يقضون) إلى لفظ (الناس) المتقدم.

كذلك وجد من عناصر الحبك الدلالى علاقة السببية المتمثلـة فى قولـه (ص): «من يصلح ما بينه وبين الله» فتكون النتيجة «يكفه الله مـا بينـه وبـين الناس».

من عناصر السبك النحوى الإحالة بـ(أفعل التفضيل):

كما تعد ألفاظ المقارنة من عناصر الإحالة النحوية، وتنقسـم إلى عامـة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل: same)، والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: similar)، والاختلاف (باستعمال عناصـر مثـل: otherwise, other)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل more)، وكيفية (أجمـل من، جميل مثل ...). أما من منظور السبك فهى لا تختلف عن الضـمائر وأسمـاء الإشارة فى كونها نصية، وبناء عليه فهى تقوم، مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية تماسكية[1] ومثال ذلك قوله (ص): «إن أحسن الحديث كتـاب الله، قـد أفلح من زينه الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على سواه مـن أحاديث الناس، إنه أصدق الحديث وأبلغه»[2].

ففضلاً عن توفر عناصر السبك بإحالة الضمير فى (زينه واختاره وأصدقه وأبلغـه) إحالة قبلية مرجعيتها إلى (الكتاب). وإحالة الهاء فى (قلبه وأدخله) ومرجعيتـها إلى الذى أسلم (من). فقد وجدت الإحالة باسم التفضيل فى قوله (ص): (أحسن) التى

---

(١) د. محمد خطابى: لسانيات النص، ص١٩.

(٢) الباقلانى: إعجاز القرآن، ص٩٦.

تُحيل إلى ما بعدها (كتاب الله) و(أصدق) المحيلة إلى (الحديث) إحالة بعدية، و(أبلغه) المحيلة إلى (الحديث) من خلال الضمير (الهاء). هذا فضلاً عن وجود علاقة التضاد بين: (الإسلام والكفر)، وكذلك شبه الترادف بين (أصدق وأبلغه) ولاشك فى تضافر تلك العوامل فى سبك النص وانسجامه. وقد تعددت الإحالات بأنواعها المختلفة، ومن ذلك خطبة النبى (ص) فى أول جمعة بالمدينة إذ يقول: «ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية، تُرزقوا وتُؤجروا وتُنصروا. واعلموا أن الله - عز وجل - قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا، فى عامى هذا، فى شهرى هذا، إلى يوم القيامة، حياتى ومن بعد موتى؛ فمن تركها وله إمام، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك الله فى أمره، ألا ولا حج له ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقة له، ألا ولا بر له، ألا ولا يؤم أعرابى مهاجرًا، ألا ولا يؤم فاجر مؤمنًا، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه»[1].

فمن عناصر الإحالة الموجودة فى النص ما يلى:

أ- إحالة الأسماء غير المحددة (الناس، أعرابى، فاجر، إمام، سلطان).

ب- إحالة الضمير (واو الجماعة) فى (توبوا، بادروا، تشغلوا، صلوا). و(كاف الخطاب) فى (بكم، ذكركم) وجميعها يحيل إلى (الناس) إحالة قبلية.

ج- إحالة الإشارة فى (قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا، فى عامى هذا، فى شهرى هذا) وهى إحالة قبلية ومرجعيتها إلى (المقام، العام، الشهر) الذى يتحدث فيه رسول الله (ص)، المعلوم لجمهور المخاطبين،

---

(١) الباقلانى: إعجاز القرآن، ص٩٦، جمهرة خطب العرب، ١٥٣/١.

والذى يعد إحالة خارجية.

د- إحالة الموصول فى قوله: (صلوا الذى بينكم وبين ربكم) وهى إحالة بعدية داخلية راجعة إلى (كثرة الذكر والصدقة فى السر والعلن).

هـ- إحالة الاسم الموصوف مثل (الأعمال الصالحة).

و - إحالة الاسم المخصص بالإضافة (حياتى وموتى).

هذا بالإضافة إلى الحبك الدلالى المتمثل فى علاقة التضاد بين (السر والعلانية)، (فاجر ومؤمن). وعلاقة شبه الترادف فى (ترزقوا، تؤجروا). ومن خلال تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كل ما من شأنه تفسير لسابق أو توضيح للاحق فى المتتاليات النصية عنصرًا من عناصر الإحالة داخل النص؛ ومن ثمَّ يعد تعدد صور الإحالة وسيلة من وسائل دعم التماسك النصى، الذى يؤدى إلى التواصل بين المنتج والمستقبل؛ وذلك لما تؤديه من سبك المتتاليات الجملية والمفردات وربطها معًا فى إطار موحد يمثله النص.

٢- الاستبدال Substitution:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبك النصى، ويعرفه النصيون بقولهم: «هو إحلال عنصر لغوى مكان عنصر آخر داخل النص»[١]. ويسمى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه والآخر الذى حل محله المستبدل به وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به فى مواقع نصية متوالية فإنهما يقعان - حسب هارفج- فى علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض. ويوجد فى حالة الاستبدال النحوى بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية[٢].

---

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 88.

(٢) فولفانج هانيه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٢٧، ٢٨،=

بالإضافة إلى ما سبق هناك حقيقة أخرى تؤكد مساهمة الاستبدال فى سبك النص وهى استحالة فهم ما يعنيه so أو do أو one كعناصر مستبدلة إلا بالعود إلى ما هى متعلقة به قبليًا، وفى هذا العود يكمن ما يسمى لدى هاليداى ورقية حسن معنى الاستبدال: ينبغى البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذى يملأ هذه الثغرة فى النص السابق أى أن المعلومات التى تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالى توجد فى مكان آخر فى النص[١].

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن القدماء لم يلتفتوا إلى هذا النوع من الاستبدال، وإن كانوا تحدثوا عن الإبدال النحوى، والإبدال بين الحروف بعضها ببعض، والكلمات بعضها ببعض على اختلاف لهجات القبائل[٢]، وهو يختلف عن المفهوم الذى عرف به عند النصيين، وإن كنا لا نعدم شواهده فقد ذكره ابن هشام فى سياق الحديث عن لفظ (كذا) حيث يقول: «ترد على ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك: رأيت زيدًا فاضلاً ورأيت عمرًا كذا ...»[٣].

فنلاحظ العنصر المستبدل به (كذا) والمستبدل منه (فاضلاً)، وكأن الكلام "رأيت زيدًا فاضلاً ورأيت عمرًا فاضلاً"، إلا أن ابن هشام لم ينص على اصطلاحه بما

=وزتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص، ص٦١.

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 88.

ود. محمد خطابى: لسانيات النص، ص٢٠، ٢١.

(٢) انظر الفرق بين الاستبدال عند النصيين ومفهوم الإبدال عند العرب: د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢/٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) ينظر المعانى المختلفة لـ(كذا). مغنى اللبيب، ١/١٨٧.

كتابخانه مركز اطلاع رسانی
فناوری اطلاعات و ارتباطات اسلامی

عرف به عند المحدثين.

ويقسم علماء اللغة النصيون الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

(أ) استبدال اسمي Nominal Substitution: وفيه تستبدل الكلمات " same, ones, one"[1] من أسماء أخرى متقدمة عليها فى النص نفسه، ويقابلها فى العربية الكلمات "آخر، أخرى، وواحد وواحدة". ويمكن أن يكون اسم الإشارة مستبدلا لعنصر آخر متقدم عليه، ومنها خطبته (ص) فى مرض موته: «ألا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقًا إن كان له، وحللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس وقد أرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مرارا»[2]، فقد استبدل اسم الإشارة من المستبدل منه الجملة المتقدمة عليه (إن أحبكم ... طيب النفس). ومن اللافت للنظر هنا وجود تداخل بين الإحالة والاستبدال فى (هذا)؛ فهو عنصر مستبدل به كما أنه من عناصر الإحالة؛ ومن ثمَّ فهناك بعض حالات السبك النصى يمكن تفسيرها بوسيلتين من وسائل السبك فى آن واحد إذا تداخلت سمات كل منهما مع الأخرى. إلا أن هناك فرقًا بين الاستبدال والإحالة، فالاستبدال لا يقع إلا داخل النص على حين تقع الإحالة داخل النص وخارجه، والاستبدال يعد علاقة على المستويين النحوى والمعجمى، بينما الإحالة تعد علاقة على المستوى الدلالى، هذا بالإضافة إلى أن العناصر المستبدلة يشترط اشتراكها فيما بينها فى البنية الوظيفية على حين لا يشترط ذلك فى الإحالة[3].

---

(١) لسانيات النص، ص٢٠.

(٢) تاريخ الطبرى، ١٨٩/٣ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

(٣) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 89.

خصائص اللغوية فى الخطابة الدينية فى العقدين الأخيرين، ص٤٨ وما بعدها.

(ب) استبدال فعلى Verbal Substitution: وفيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، ويمثله فى الإنجليزية (do) بصيغه المختلفة، وفى العربية مادة (فعل) بصيغتها المختلفة، ومنه قوله (ص) فى خطبة الوداع: «لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن ...»[1]. فالعنصر المستبدل به (فعل) قد حل محل الأفعال الثلاثة السابقة عليه (يوطئن - يدخلن - يأتين). هذا فضلاً عن توفر عناصر الإحالة من خلال مرجعية الضمير المخاطب فى (فرشكم - غيركم - بيوتكم ...) محيلة إلى الاسم الظاهر (الناس). هذا بالإضافة إلى بلاغة الإيجاز والقصر فى استعمال النفى والاستثناء وما أفاده من تخصيص.

(ج) الاستبدال العبارى Clausal Substitution: وفيه يتم إحلال عنصر لغوى محل عبارة داخل النص بشرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها[2]. وتمثله فى الإنجليزية الكلمات so, not، ومنه قوله (ص) فى خطبته الأولى بالمدينة: «فمن استطاع أن يقى وجهه من النار، ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة»[3]. فالعنصر (فليفعل) حل محل الجملة المتقدمة عليه وكأن الأصل (فَلْيَقِ وجهه من النار، ولو بشق تمرة) وأكد ذلك الجملة الواقعة بعدها (من لم يجد فبكلمة طيبة) أى: فليق وجهه بكلمة طيبة؛ لأن الكلمة الطيبة صدقة.

---

(١) إعجاز القرآن للباقلانى، ص٩٧، تاريخ الطبرى، ١٥١/٣، جمهرة خطب العرب، ١٥٧/١.

(٢) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 130.

(٣) جمهرة خطب العرب، ١٤٨/١.

فهناك تداخل بين الاستبدال والحذف، فمن الباحثين من جمع بينهما، ومنهم من فصل[1]؛ ولذلك جاء الحديث عن الاستبدال مجملاً تارة ومفصلاً تارة أخرى. ومهما يكن من أمر فهذا الخلاف لا يقلل من أهميته فى السبك النصى حيث يدعم عملية السبك النحوى داخل النص، إذ يقوم العنصر المستبدل به بالدور الذى يؤديه العنصر المستبدل منه، وهذه الاستمرارية فى الأدوار فى سياق البناء اللغوى للنص تمنحه قوة السبك.

٣- الحذف Ellipsis:

يندرج الحذف ضمن عناصر السبك النحوى، وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال، وإن كان أكثر وقوعًا فى اللغة؛ حيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادًا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى[2]. وفيه يحذف عنصر أو أكثر من كلام تالٍ اعتمادًا على ذكر هذا العنصر فى كلام سابق. ويعرفه علماء اللغة النصيون بأنه: «اعتداد بالمبنى العدمى أو ما يسمونه Zero Morpheme، فالبنيات السطحية فى النصوص غير مكتملة غالبًا بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي»، ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ...﴾ (آل عمران ١٨) فلابد من فهم (وشهد

---

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.88 - 141.

ود. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص٤٣٠ ود. صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصى، ١٩٩/٢ - ٢٠١.

(٢) عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز، ص١٤٦، ٢٤٣، طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت، ص١٤٤ - ١٤٦.

الملائكة وشهد أولوا العلم) بدليل ما فى آخر الآية من قوله تعالى: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولى العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى، وهذا إفساد لدلالة النص[1].

ويشترط فى الحذف إحاطة متلقى النص بمكونات السياق اللغوى والاجتماعى المصاحب له؛ ليتمكن من تقدير العنصر المحذوف تقديرًا صائبًا. كما يشترط أن يكون العنصر المحذوف من نفس مادة المذكور قبلاً؛ ومن ثمَّ عده بعض النصيين متداخلاً مع الإحالة القبلية إلا أنَّ ذلك يكون بعنصر صفرى[2]، وكذلك اشترطوا أيضًا وجود الدليل على المحذوف[3].

وقد تعددت العناصر المحذوفة فى خطب رسول الله (ص) فنجده قد حذف الحرف والكلمة (اسمًا أو فعلاً) والجملة والعبارة ... إلخ، وكان فى ذلك (ص) ممثلاً البلاغة النبوية والفصاحة العربية فى الإيجاز والاختصار، وإليك الأمثلة:

١- خطبته (ص) فى أول جمعة جمعها بالمدينة: «خذوا بحظكم، ولا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين»[4]. فقد حُذِفَت (اللام) من (يعلم) الثانية اعتمادًا على ذكرها أولاً.

٢- قوله (ص) فى خطبته يوم فتح مكة: «يا معشر قريش (أو يا أهل مكة) ما

---

(١) د. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص٣٤.

(٢) لسانيات النص، ص٢١ - ٢٢.

(٣) ينظر تفصيل ذلك عند د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١٩٢/٢.

(٤) تاريخ الطبرى، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»[1]. فقد حذف لفظ (فاعل) من العبارة (قالوا: خيرًا) والتقدير (فاعل خيرًا)، والذى أجاز ذلك ذكره سابقًا. كما أن هناك عنصرًا آخر حُذِفَ من الجملة، وهو (أنت) من جملة (أخ كريم) أى (أنت أخ كريم)؛ والذى دل على ذلك سياق الكلام. وقد أكد علماء اللغة النصيون كثرة وقوع الحذف فى سياق الاستفهام حتى قيل: إنه الأصل[2].

٣- قوله (ص) فى خطبة حجة الوداع: «أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يَحِلُّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»[3]. فقد حذف لفظ (أخذ) من قوله (ص): (لا يحل لامرئ مال أخيه) والمراد (أخذ مال أخيه)؛ لأن المال لا يوصف بالحل والحرمة، وإنما المراد غصبه أو أخذه بغير وجه حق. كما أن هناك حذفًا عباريًا من جملة (اللهم اشهد) والتقدير (اللهم اشهد أنى قد بلغت).

٤- قوله (ص) فى خطبة الوداع: «وليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب»[4]. فالعنصر الفعلى قد حذف من عبارة (قالوا: نعم) والمراد

---

(١) إعجاز القرآن، ص٩٨، جمهرة خطب العرب، ١٥٤/١.

(٢) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.144 - 145.
لسانيات النص ص٢١ - ٢٢.

(٣) إعجاز القرآن، ص٩٧، جمهرة خطب العرب، ١٥٧/١.

(٤) السابقان نفساهما، ص٩٧، ١٥٧/١.

(نعم بلغت)، كما حُذِفَ شبه الجملة (منكم) من عبارة (فليبلغ الشاهد الغائب)، والتعبير بتمامه (فليبلغ الشاهد منكم الغائب)، ومثله حذف شبه الجملة من قوله (ص): «ألا وإنَّ أحبكم إلى من أخذ منى حقًا - إن كان له - وحللنى، فلقيت ربى وأنا طيب النفس»[1]. فقد حذف شبه الجملة من (حللنى)؛ فيكون النص بتمامه (حللنى منه) اعتمادًا على قوله (ص) (أخذ منى حقًا)، وهذا هو دليل الحذف.

٥- قوله (ص) فى أول خطبة له بمكة عندما دعا قومه: «والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة»[2]. فالعنصر المحذوف هنا جملة جواب القسم من قوله: (إلى الناس كافة)، فالنص بتمامه (إنى لرسول الله إلى الناس كافة)، وقد أجازه ذكر جواب القسم سابقًا.

ومن خلال أمثلة الخطب السابقة يتبين أن السبك فى الحذف يقوم على محورين أساسيين:

أولهما: التكرار لكون المحذوف يشتق من مادة المذكور غالبًا أو من معناه أو مما يتعلق به. ثانيهما: المرجعية فى كون المحذوف غالبًا يقع فى التركيب الثانى، ويحيل بمرجعيته إلى ما سبق ذكره، فهى مرجعية قبلية كثيرًا وبعدية قليلاً، ولاشك أن هاتين الوسيلتين من وسائل السبك النصى[3].

وتظهر أهمية الحذف أيضًا من خلال اشتراك تراكيب ظاهر النص فى مكوناته البنيوية، ويعتمد فى ذلك على الإشارات اللاحقة، حيث ترد البنية بتمامها قبل

---

(١) تاريخ الطبرى، ١٨٩/٣ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١٤٧/١.

(٣) د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢٢١/٢.

ورود البنية التى وقع فيها الحذف. وينبغى أن يكون بالإمكان استرجاع البنية الكاملة فى مثل هذه الحالات[1]؛ ليتحقق للمتلقى الإفادة الكاملة من فهم النص بتمامه لإنجاح عملية التواصل بينه وبين المرسل.

٤- الربط Junction:

لما كان النص مجموعة من الجمل المتتالية المتعاقبة أفقيًا، وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تصير نصًا متماسكًا، وهذه الروابط تتنوع عند علماء اللغة النصيين إلى أربعة أقسام:

أ- إضافى Additive: ويمثله الأداتان (و، أو)، والتعبيرات (بالمثل، أعنى، كذلك، فضلاً عن ذلك، بالإضافة إلى ذلك، مثلاً، نحو)، وهذه الروابط تضيف معنى التالى إلى السابق، وقد أطلق عليه د. تمام حسان (الربط الجمعى) منعًا للبس بينه وبين مصطلح الإضافة فى العربية، كما فصل بينه وبين التخيير Disjunction، والذى من أدواته (either ... إلخ)، ويمثلها فى العربية (أو، إما)[2].

ب- العكسى Adversative: ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله فى الإنجليزية (but, yet) وتعابير (nevertheless, however). ويمثله فى العربية حرف الاستدراك (لكن وأخواتها) (بيد أن، غير أن، وأما)، والتعبيرات (خلاف ذلك، وعلى العكس، وفى المقابل ... إلخ).

ج- السببى Casual: ويراد به الربط المنطقى بين جملتين أو أكثر، ويمثله العناصر (لذلك، من أجل، لأن، ل، لكى)، وقد عرفه بعض الباحثين

---

(١) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص١٠١.

(٢) د. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص٣٥.

بـــ(الاتباع) وآخرين[1] بـــ(التفريع) Subordination.

د- الزمنى Temporal: هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيًـــا، ويمثلـــها فى الإنجليزية لفظ (Then)[2]. ويمثلها فى العربية الأدوات (فـــ، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما فى حين ...)، ونلاحظ من خلال عرض النصـــيين للروابط النصية أنها تشتمل على أدوات رابطة وتعبيرات تؤدى مؤدى هذه الأدوات وإن كانت ليست منها، والأمر فى العربية يختلف؛ فعندنا حروف العطف هى الروابط الحرفية، وما عداها تعد عبارات تـــدخل فى كونهـــا نتيجة للجملة السابقة، وهذه تسمى (أنماط رابطة).

وهناك تصنيف آخر لعلماء اللغة النصيين يتمثل فى تقسيمه إلى ربط نسقى Coordinatating Junction وربط اتباعى Subordinating Junction، ويشار بالنوع الأول إلى حالات الربط بواسطة كلمات يشترك طرفا العطف فيهـــا - المعطوف والمعطوف عليه - فى الرتبة ويمثلها حالات الـــربط بـــالواو و(لكـــن وبل ... إلخ) من تلك الروابط، أما النوع الآخر فيشار به إلى حالات الربط الـــتى يتبع أحد طرفى العطف فيها الطرف الآخر ولكنهما لا يشتركان فى الرتبة، ويمثلها الربط بالكلمات (ومن ثمّ، ولذا، ولذلك ... إلخ)[3].

---

(١) د. تمام حسان: السابق نفسه، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغـــة النص، ص١٠٧.

(٢) لسانيات النص، ص٢٣ - ٢٤، د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢٥٩/١.

(٣) Baalbaki, Monir: Dictionary of Linguistics Terms, p. 126.

والخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية فى العقدين الأخيرين، ص٦٨.

ويمتاز الربط عن باقى عناصر التماسك بكونه لا يبحث عن مرجعية فى السابق عليه أو اللاحق له مثلما كان الحال فى الإحالة، أو يحتاج إلى تقدير محذوف حتى تكتمل سلسلة المتتابعات النصية. وإنما تقوم علاقة الربط أصلاً على أدوات تجمع بين جملتين فى المتتالية النصية لإفادة التماسك بينهما. وهذه العلاقات متنوعة؛ ومن ثم نص المحدثون على صعوبة حصر أدوات الربط فى لغة ما[1]. إلا أن الأمر يختلف فى العربية؛ لكون أدوات الربط اللفظية محدودة ويمكن حصرها فى أى خطاب؛ ومن ثمّ سنتناول بعض نصوص الخطابة النبوية مبينين أثر تلك الروابط فى السبك النصى. هذا بالإضافة إلى أنه يوجد فى العربية ربط بدون الأداة وهو ما يعرف بالربط الإسنادى (المعنوى)، وسنمثل له بعلاقتى النعت والإسناد، وإليك النصوص.

أولاً: الربط اللفظى:

(١) خطبته (ص) التى خطبها بمكة حين دعا قومه إذ يقول: «والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتُجزونّ بالإحسان إحسانًا وبالسوء سوءًا، وإنها لجنة أبدًا أو لنار أبدًا»[2]، وخطبته (ص) فى حجة الوداع إذ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[3].

فبتأمل النص الأول يتبين رابط الواو فى الجمع بين جمل جواب القسم الثلاث (لتبعثن، لتحاسبن، لتُجزونّ)، وهن معطوفات على جملة جواب القسم الأولى: (لتموتن كما تنامون). كما جمعت (الواو) بين المتضادين فى العمل

---

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.242 - 243.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٧.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣/١٥١، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

والعقاب (بالإحسان إحسانًا وبالسوء سوءًا)، وكذلك جاءت (أو) التخييرية لتفيد أن نهاية الإنسان إما الجنة وإما النار تبعًا لعمله؛ وذلك فى قوله: (وإنها لجنة أبدًا أو لنار أبدًا)؛ وبذلك تكون (الواو) قد أفادت المشاركة بين المتتاليات. على حين دلت (أو) على التخيير، وكلاهما أدى إلى ربط الجمل بعضها ببعض؛ ومن ثمَّ تحقق السبك.

أما فى النص الثانى فجاء الرابط (أو) لمعنى الجمع المطلق، وهى فى ذلك[1] تؤدى مؤدى الواو فى (الادعاء لغير أبيه أو الموالاة لغير وليه)، وكلاهما يؤديان معنًى واحدًا، ثم جاء رابط الفاء ليبين نتيجة ما يترتب على هذا العمل، وهو استحقاق اللعنة من الله والملائكة والناس؛ وذلك من خلال تتابع المعطوفات بـ(الواو) والجمع بينها لإفادة دلالة المشاركة؛ وبذلك توافرت أنواع الروابط المختلفة فى النص (الواو - الفاء - أو)، كما تنوعت الدلالات التى أفادتها؛ ومن ثمَّ تعد هذه الروابط عناصر بنيوية ودلالية لما لها من أثر بالغ فى سبك النص والتحام أجزائه وترابط جمله.

(٢) خطبته (ص) يوم أحد إذ يقول: «أيها الناس أوصيكم بما أوصانى الله فى كتابه، من العمل بطاعته، والتناهى عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده»[2].

نلاحظ وجود رابط (الواو) وجمعه بين المتتاليات النصية فى (العمل بطاعته، والتناهى عن معصيته)؛ فبالرغم من المقابلة إلا أن المراد منهما شىء واحد هو

---

(١) ينظر معانى (أو) ابن هشام: مغنى اللبيب، ٦٢/١.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١، ١٥٠.

صلاح العباد المتحقق فى طاعة الله وما يستلزمها من البعد عن معصيته. كما ورد الرابط (ثم) بعده مباشرة؛ ليدل على الانتقال الزمنى من شىء إلى آخر فى إدراك العبد لما حوله من المتع، وما يتبع ذلك من توطين نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط وما يلزم ذلك من جلدٍ لمجاهدة الشيطان؛ لكونها لا تتحقق إلا لمن أوتى سبل الرشد والفلاح، وقد تبين ذلك من خلال الربط بالفاء وما لها من معنى الترتيب والتعقيب[1].

(٣) خطبته (ص) فى حجة الوداع إذ يقول: «فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ... أيها الناس: إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله»[2]، وقوله: «واعملوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس»[3].

فقد توفرت فى النص عدة أشكال من الروابط النصية السببية منها:

أ- (الفاء) فى الجمع بين الشرط وجوابه فيما وجّهه (ص) من الأمر بضرورة التزام الأمانة ووجوب أدائها إلى من ائتمنه.

ب- (لام التعليل) فى جمعها بين السبب والغاية فى بيان موقف أهل الجاهلية فى عملهم بـ(النسىء) حيث كانوا يبادلون بين الأشهر وذلك تحايل منهم على استمرار القتال خلال الأشهر الحرم؛ ولذلك يبين لهم المصطفى أن النسىء زيادة فى الكفر وأن الزمن قد استدار فعليهم اتباع الترتيب الزمنى

---

(١) ينظر معانى (الفاء) ابن هشام: مغنى اللبيب، ١/١٦١، ١٦٢.

(٢) إعجاز القرآن، ص٩٧، تاريخ الطبرى، ٣/١٥١، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

(٣) تاريخ الطبرى، ٢/٣٩٥، جمهرة خطب العرب، ١/١٤٩.

الطبيعى، وقد ظهر ذلك من خلال الربط بالواو بين الجمل المتعاطفة. وكذلك اللام فى (ليواطئوا عدة ما حرم الله).

ج- ففضلاً عن توفر الروابط الإضافية والتعاقبية من (الواو والفاء) فى النص الثانى، نلاحظ وجود الرابط (بعد)؛ وما له من دلالة الزمن المتمثلة فى كون الإنسان يعمل لما بعد الموت. وإن كانت العربية لا تعد هذه من الروابط، وإنما تجعلها من الظروف إلا أنها قد أفادت الجمع بين الجملتين المتقدمة والتالية لها وتوضيح ما بينهما من ترتيب زمنى.

(٤) خطبته (ص) فى حجة الوداع إذ يقول: «وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ... أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم»[1].

فقد توافر فى النص السابق أمثلة للربط التعاكسى وذلك من خلال الأداة (غير)؛ إذ بينت أن جميع مآثر الجاهلية موضوعة إلا خدمة البيت وسقاية الحجيج، فهما من الخصال المحمودة التى حرص عليها الإسلام ودعا إليها، والتعاكسى هنا بمعنى أن الجملتين متخالفتان، فالأولى تحقر وتستبعد كل مآثر الجاهلية، أما الثانية فتمجد وتعظم منها السدانة والسقاية.

أما الأداة (لكن) فى النص الثانى فقد بينت أن الشيطان بالرغم من يأسه أن يعبد فى مكة إلا أنه قد ارتضى منهم (أهل مكة) اقترافهم الآثام ولو فى محقرات الذنوب؛ فيكون المراد تنبيههم على ضرورة الابتعاد عن الصغائر والمحقرات من الذنوب؛ لأن ذلك مدخل من مداخل الشيطان.

ونستنتج من خلال التحليل للنصوص السابقة أن أدوات الربط فى العربية تختلف

---

(١) تاريخ الطبرى، ٢/١٥٠، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

شيئًا ما عنها عند النصيين، فلاشك فى أهميتها فى سبك النص شكليًا، وقد تحقق ذلك من خلال الأدوات المتنوعة بين (الواو والفاء وثم وأو)، أو من خلال الربط المنطقى بين السبب والنتيجة والممثل له بلام التعليل والفاء الواقعة فى جواب الشرط أو الرابطة بين المبتدأ والخبر إذا كان المبتدأ بمعنى الاسم الموصول. وهذا لا يمنع من وجود أمثلة كثيرة تُربَط ربطًا منطقيًا (بدون الأداة)، حيث يقوم المتلقى بتفسير النص تبعًا لمتطلبات السياق. كما وجد الرابط الاستدراكى وما يؤديه من جمع بين المتخالفين.

وقد حاول بعض الباحثين النصيين حصر الدلالات التى تفيدها عناصر الربط فى السبك، فحضور الروابط مقيد بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين - ومصطلح الخلاف يجمع عددًا من الوجوه:

☆ تعاقب فى الذكر (و / أو).

☆ تعاقب على أساس السببية: النتيجة تعقب السبب.

☆ تعاقب على أساس إضافة عنصر إخبارى جديد.

☆ تعاقب على أساس الترديد أو التذكير.

☆ تعاقب يجمع نظريًا هذه الوجوه كلها أو بعضها، أو بعضها مع غيرها.

☆ تعاقب على أساس البيان وهو أمر يكثر فى الجمل الاعتراضية المفسرة[1].

ويلخص البحث هذه الوجوه فى قاعدة مضمونها أن كل جملتين متتاليتين فى النص، ثانيهما تخالف الأولى، ترتبطان بأداة ربط.

---

(١) الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٦، ٥٧، د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١/٢٦٣.

ثانياً: الربط المعنوى:

(أ) النعـــت:

يعد القدماء النعت من الروابط المعنوية، فبالرغم من أنه لا يعتمـــد علـــى رابط ملفوظ يجمع بين النعت والمنعوت، إلا أن الربط بينهما متحقـــقٌ فى علاقـــة الإسناد الذهنية الجامعة بينهما، والتى تجعل الاسم بمنـــزلة الجزء من الأول؛ ولذلك يوجد بين العنصرين من شدة السبك والالتحام ما يوجد بين المسند والمسند إليـــه، والتوكيد والمؤكد، والمضاف والمضاف إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْـــهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا**﴾ (لقمان ٧). فالجملتان (كأن لم يسمعها، كأن فى أذنيه وقرًا) نعت لما قبلهما وبينهما من شدة السبك مـــا لم يحتج إلى رابط لفظى، وهذا ما عرف عند القدماء (بكمال الاتصال)[١].

وقد زعم أحد الباحثين المحدثين أن النصيين لم يجعلوا النعت من عناصر الإحالة[٢]، على حين اقتصروا على الاستبدال والعطف. وهذا زعم غير متحقق؛ لكون النصيين قد ذكروا (الإحالة بالتبعية) ضمن عناصر الإحالة. والتبعية تشمل (العطف والنعت والتوكيد والبدل). ومن هؤلاء زتسيسلاف واورزيناك[٣].

أما القدماء فقد جعلوه من عناصر الربط؛ وملخص أقوالهم: «إن النعـــت مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد» على حد تعبير سيبويه[٤]، فهو - أى التابع - دال على معنى فى المتبوع أو متعلق به، بل متمم له، ومكمل له. والنعت كما ذكر

---

(١) عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢٦٦/١.

(٣) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص٦٩ - ٧٠.

(٤) سيبويه: الكتاب، ٤٢١/١ - ٤٢٢.

ابن الناظم «إنما يجيء لتكميل المنعوت»[1]. والأمر يزداد ارتباطًا فى نعت الجملة؛ وذلك لكونه لا يكتفى فيه بالرابط المعنوى، وإنما يتطلب رابطًا لفظيًا هو الضمير فى جملة النعت، ووجوب مرجعتيه إلى المنعوت؛ ومن ثمَّ عده (ابن هشام) من روابط الجملة[2]. وسوف نتبين أهميته من خلال تحليل بعض الخطب، وإليك الأمثلة:

من خطبته (ص) فى الاستسقاء قوله: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثا، مريئًا هنيئًا مريعًا، سحًا سجالاً، غدقًا طبقًا، ديما دررًا، تحيى به الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سُقيًا نافعة، عاجلاً غير رائث»[3].

فبتأمل هذا النص يتبين اشتماله على نوعين من النعت:

أولهما: النعت المفرد وقد بين صفات المنعوت، فالرسول (ص) يطلب غيثًا مغيثًا نافعًا مشبعًا ذُلالاً كثيرًا كافيًا للناس والأنعام، وهذه نعوت ارتبطت مع منعوتها برابط الإسناد، فصار (النعت والمنعوت كالكلمة الواحدة)؛ ومن ثمَّ لم يحتج إلى الروابط اللفظية؛ وهكذا تبين شدة التماسك بينهما.

ثانيهما: نعت الجملة فى (تحيى به الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع) ووجود الرابط (الضمير) فيها ومرجعيته إلى (الغيث). ونلاحظ التكامل بين الجملتين الأوليتين والترتيب المتحقق على إحياء الأرض وإنبات الزرع، وما يترتب على ذلك من إشباع للأنعام فيدر به الضرع؛ وهكذا تحقق السبك من خلال توافر عناصر الربط اللفظى والمعنوى.

---

(١) ابن الناظم: شرح الألفية، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص٤٩٠-٤٩١.

(٢) مغنى اللبيب، ٢/٥٠٣.

(٣) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٥.

وهكذا تكون (التبعية) بوجه عام من أنواع الإحالات النصية، ويمكن أن تبحث الإحالة فيها من خلال جانبين على الأقل. فمن جانب يتعلق الأمر بالترابط المعنوى بين النعت والمنعوت فى الدلالة. ومن جانب آخر لزوم المطابقة بينهما فى النوع والعدد والإعراب، ولاسيما فى النعت المفرد؛ وهكذا تتحقق الإحالة بالتبعية معنًى ولفظًا.

(ب) الإسناد:

لما كان السبك بين العناصر النصية يعنى التحامها بحيث لا يستغنى أول العناصر عن ثانيها والعكس صحيح؛ عُدَّ الإسناد من أوثق أنواع السبك؛ وذلك للرابط المعنوى الجامع بين العنصرين المسندين. وإن كان هذا الإسناد يقع فى الجملة إلا أنه يقع أيضًا بين الجمل فى المتتاليات النصية. وقد أشار علماء اللغة النصيون إلى هذا النوع من الترابط الدلالى النحوى، حيث قسموا الجملة إلى (مسند إليه ومسند)، فأطلقوا على أولهما الموضوع (المسند إليه) Topic، وهو المعلومة المذكورة سلفًا فى النص. أما المحمول (المسند) أو الخبر Predicate، فهو المعلومة الجديدة فى النص[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ (الرحمن ١-٤)، فالمسند إليه هو الرحمن سبحانه وتعالى، والمسندات تتمثل فى (علم، خلق، علمه). وهكذا نلاحظ شدة السبك بين هذين العنصرين مع استمرارهما عبر التتابعات النصية؛ وبذلك عد النصيون[2] الإسناد خاصية دلالية تعتمد على فهم

---

(١) د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٧٢/١.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٥٢، ٢٦٣، د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص١٢٠ - ١٢١، د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق،=

كل جملة مكونة للنص فى علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ومن ذلك قوله (ص) فى خطبة يوم أحد: «فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده»[1].

فالمسند فى النص السابق جاء جملة؛ فارتبط برابطين رابط الإسناد الذهنى ورابط الضمير (الهاء) فى جملة المسند والمطابق للمسند إليه فى النوع والعدد، وهذه كلها روابط توثق العلاقة بين ركنى الإسناد مما أفاد السبك والانسجام.

٥- التحديد Definiteness:

عد بعض النصيين التعريف والتنكير من عناصر السبك النحوى، حيث يعمد المخاطب إلى استعمال مورفيمات معينة فى حالة التعريف تفيد أن هذا الاسم قد سبق ذكره، على حين يعد استعمال أداة التنكير ملائمًا لمعلومات لاحقة لم يرد ذكرها بعد[2]. وقد مثلوا لذلك بقولهم: (كان هناك فى قديم الزمان فتاة، الفتاة كانت جميلة) فـ(فتاة) النكرة تشير إلى معلومة لاحقة، يتوقع خلالها المتلقى أن يخبر أكثر عن تلك الفتاة. أما (الفتاة) المعرفة فهى تشير إلى أن هذا الاسم قد ذكر سابقًا[3]؛ ومن ثمَّ فهذه الظاهرة ترجع فى أذهان المستمعين إلى ما هو مركوز فيها من المعلوم والمجهول؛ ولذلك كان هذا العنصر النحوى يكاد يكون واحدًا فى جميع اللغات، وإن كانت أدواته تختلف من لغة إلى أخرى[4].

=١/٧٣.

(١) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٩، ١٥٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء، ص٣٠٧.

(٣) د. فالح بن شبيب، مدخل إلى علم اللغة النصى، ص٢٩.

(٤) د. محمود نحلة: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، ط دار التوفى للطباعة والنشر،=

فهناك أدوات تستعمل لتعيين المعرف من النكرة فى أكثر اللغات، فمن المعرف ما هو من الأعلام كـ(آدم وماريا). وأسماء عامة متبوعة بـ(الصفة أو البدل والمشتقات وجمل الصلة). وأسماء عامة مع تحديدات (الأدوات، وضمائر الإشارة، وضمائر الملكية، والأعداد، والكلمات الدالة على الكميات). أما غير المحددات فهى النكرات كـ(المرء، شخص ما، شيء)[1]. ومن خلال ما سبق يتبين أن أسماء المعرفة لا تتطلب تنشيطًا كبيرًا لذهن المتلقى؛ لكونها غالبًا ما تكون معلومة لديه. على حين تثير النكرات قدرًا أكبر من تنشيط الذهن لدى المتلقى؛ لكونها غير معلومة له قبلاً.

فإذا تأملنا الخطب النبوية وجدنا أن فيها ألفاظًا معرفةً فى بنيتها غير محددة فى دلالتها نحو (العبد، المرء، الناس، المسلم ... إلخ). كما وجدنا أن الأسلوب النبوى قد جمع بين النكرة والمعرفة فى لفظ واحد؛ اعتمادًا على السياق. ومن ذلك خطبته (ص) فى مرض موته إذ يقول: «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهرى فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا، فهذا عرضى فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً، فهذا مالى فليأخذ منه»[2].

فقد جاء لفظ (ظهر) نكرة حيث لم يرد به ظهر شخص معين، بل أراد أى شخص قد ضربت له ظهرًا فله أن يقتص منى بضرب ظهرى، فجاءت (ظهرى) معرفة بالإضافة حيث أسندها النبى (ص) إلى نفسه. والحال ذاته فى الجمع بين (عرض - عرضى، مال - مالى). هذا فضلاً عن مجيء رابط (الواو) الذى جمع

=١٩٩٧م، ص١١.

(١) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص٦٩ - ٧٠، ١٢٤، ١٢٥.

(٢) الطبرى، ١٨٩/٣، ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

بين الجمل المتتابعة داخل النص؛ فمنحه الانسجام والسبك.

ثانيًا: عناصر السبك المعجمى Lexical Cohesion:

تتضافر عناصر السبك النحوى والتى سبق ذكرها مع عناصر السبك المعجمى فى تماسك النص والتحامه، ويُعنى بالسبك المعجمى "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية". وهى علاقة معجمية خالصة حيث لا تفتقر إلى عنصر نحوى يظهرها؛ ومن ثمَّ فهى تخضع لعلاقات أخرى غير التى تخضع لها عناصر السبك النحوى؛ ولذلك خصها النصيون بدراسات مستقلة[١].

وقد اتخذت دراسة السبك المعجمى لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما: أولهما: التكرار Repetition، وثانيهما: المصاحبة اللغوية Collocation، حيث أفرد لهما اللغويون مجالاً واسعًا للدراسة والتصنيف[٢].

١- التكرار Repetition:

يُعنى به عند النصيين «إعادة عنصر معجمى ما أو مرادفه أو شبهه أو عنصر مطلق أو اسم عام»[٣].

والحق أن العرب القدماء قد التفتوا إلى هذا المظهر من المظاهر البيانية مدركين أهميته فى تماسك النص وتقوية المعنى، إذ يقول الرضى: «التكرير ضم الشيء إلى مثله من اللفظ مع كونه إياه فى المعنى للتأكيد والتقرير»[٤]؛ وذلك لكون التكرير يعتمد على ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه أو بمعناه سواء أكان هذا المعنى مصاغًا فى كلمة

---

(١) لسانيات النص، ص٢٤.

(٢) الخصائص اللغوية، ص٧٤.

(٣) لسانيات النص، ص٢٤.

(٤) الرضى: شرح الكافية فى النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١/١٥.

مفردة أم فى جملة، والسبك هنا تأتّى من تعلق الألفاظ بعضها ببعض[1]. وهذا ما دعا النصيين إلى جعل التكرار من عناصر السبك المعجمى؛ ولكونه تعبيرًا يكرر فى الكل والجزء[2]. كما عرفه د. سعيد بحيرى بقوله: «الإحالة التكرارية هى الإحالة بالعودة وتتمثل فى Epanaphora تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد ... والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانًا فى الكلام»[3].

ويرى علماء اللغة النصيون أنها أوثق أنواع التكرار حيث يقول دريسلر: «إن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطى منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر»[4].

صور التكرار:

تعددت أشكال التكرار داخل النص ومنها:

(أ) إعادة تكرار اللفظ نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ**﴾ (الحاقة ١ - ٢)، وعد البلاغيون منه رد العجز على الصدر، كما فى قول الأقيشر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعى الندى بسريع

حيث كرر لفظ (سريع) فى صدر البيت وعجزه، وهكذا يقوم العنصر المعجمى

---

(١) ينظر علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١٩/٢.

(٢) Crystal, David: The Cambridge Encyclopedia of Language, p.119.

(٣) د. سعيد بحيرى: من أشكال الربط فى القرآن الكريم، مقال من مجموعة مقالات مهداه للعالم الألمانى فيشر، إشراف د. محمود فهمى حجازى، ط مركز اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥١.

(٤) النص والخطاب والإجراء، ص٣٠٦.

المعاد بوظيفة الربط بين شطرى البيت[1]. ويشترط لهذا التكرار وحدة المحيل إليه فى اللفظين المتكررين حسب مبدأى الثبات والاقتصاد[2].

ومنه خطبته (ص): «أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب، وكأن الذى نشيع من الأموات سفر، عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل من تراثهم، كأنا مخلدون بعدهم، ونسينا كل واعظة، وآمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره ...»[3].

فنلاحظ اعتماد الأسلوب على تكرار عناصر بعينها مثل (كأن) التى أفادت التشبيه مع تكرار التركيب بين الجملتين الأوليتين ففيهما (كأن + اسم + جار ومجرور + قد + فعل). كما كرر العنصر (طوبى)، الذى بيَّن جزاء وثواب من جاء بهذه الخصال المحمودة من الخير. وقد جاء العنصر المكرر فى بداية كل جملة فعمل على الربط بين سابقتها ولاحقتها؛ فكان لذلك أثره فى السبك والتماسك المعجمى.

(ب) التكرار بإعادة المعنى واختلاف اللفظ (الترادف) وقد عرف المحدثون المترادفات بأنها «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل بينها فى أى سياق»[4]. وكما

---

(١) القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة، ٦/١٠٢.

(٢) النص والخطاب والإجراء، ص٣٠٣.

(٣) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٣.

(٤) ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة د. كمال بشر، الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٥٨.

عرفه النصيون بقولهم هى تعبيرات استبدال سبقت صياغتها فى النظام «قابلة للتوسيع أحيانًا أيضًا»[1]. وهذا النوع من التكرار يلى ما سبق فى الأهمية، ويمكن عده من أوجه الصياغة الاسمية المتكافئة نصيًا، وهى تشبه المترادفات النصية وتكمن أهميته فى كون المترادفات متحققة فى النص فعلاً، وهى التى أعيد تعيينها من خلال المتكررات المعنوية، وهذا يعمد إليه مؤلف النص لتأكيد فكرة ما أو إثباتها أو الحث عليها[2].

وهو إما ترادف تام Synonymy أو شبه ترادف Near Synonymy. أما الترادف التام فمختلف فيه بين القدماء والمحدثين[3].

أما شبه الترادف ويقصد به تكرار المعنى مع وجود فروق بين المعنيين فى دلالة اللفظ، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف ٨٦) فقيل البث هو تفرق الحزن وعدم كتمانه، من قولهم: (بثثتك ما فى قلبى) أى أعلمتك إياه. أما (الحزن) فهو غلظ الهم وكتمانه[4].

فأما الترادف فمنه خطبته (ص) فى الاستسقاء: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريئًا هنيئًا مريعًا، سحًا سحالاً، غدقًا طبقًا، دِيمًا دررًا، تحيى به الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سقيًا نافعة، عاجلاً غير رائث»[5].

---

(١) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص١٣١ بتصرف.

(٢) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص١٣٨ بتصرف.

(٣) ينظر للباحثة مبحث الظواهر المعجمية والدلالية عند د. بنت الشاطئ، مجلة علوم اللغة، م٦، ع٢١، ٢٠٠٣م، ص١٨٢ وما بعدها.

(٤) أبو هلال العسكرى: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط دار العلم والثقافة، ١٩٩٧م، ص٢٦٧.

(٥) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٥.

فنلاحظ من خلال النص السابق ميل الأسلوب النبوى إلى تكرار المعانى للفظة (مغيث) وذلك من خلال تعدد صفاته، وجاء ذلك فى ألفاظ مفردة فهو غيث (يغيث الناس من الموت، هنيئًا مريئًا لهم، مشبعًا مغطيًا عامًا موزعًا على الجهات كلها)، كما ختم بجمل متقاربة المعنى نحو (تحيى الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع)، وهذا من باب إعادة الصياغة الموسعة للفظة[1] (مغيث).

أما شبه الترادف فمنه خطبته (ص) فى أول جمعة بالمدينة إذ يقول: «... من يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا، وإن تقوى الله يوقى مقته، ويوقى عقوبته، ويوقى سخطه، وإن تقوى الله يبيض الوجوه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة»[2].

فقد ورد تكرار باللفظ نفسه متمثلاً فى (تقوى الله)، كما جاء تكرار بالمعنى فى (مقته، عقوبته، سخطه). فضلاً عن إحالة الضمير ومرجعيتها إلى لفظ الجلالة. كما جاء شبه الترادف فى (يبيض الوجوه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة)؛ وذلك بغض النظر عن الفروق بين تلك المعانى، إلا أنه يجمع بينها تساوى الجمل ووحدة تركيبها وقرب معانيها.

(ج) هذا وقد يرد التكرار بواسطة كلمة شاملة تندرج تحتها كلمة أخرى، وهو ما يطلق عليه الاسم الشامل Super Ordinate.

ومنه خطبته (ص) فى يوم أحد: «أيها الناس إنه قذف فى قلبى أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه، ومن صلى على محمد وملائكته عشرًا، ومن أحسن وقع أجره على الله فى عاجل دنياه، أو فى آجل

---

(١) ينظر أوجه إعادة الصياغة الاسمية التعبيرية: د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص١٣٧.

(٢) تاريخ الطبرى، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبيًا أو امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا»[1].

فقد ورد فى النص ألفاظ عامة مثل (الناس) فهى تشمل تارك الحرام رغبة فى رضا الله، والمصلى على النبى وملائكته، والمحسن فى عمله، والمؤمن بالله واليوم الآخر. كما جاء العنصر (مَنْ) اسمًا موصولاً عامًا يجمع كل من آمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة، واستثنى من ذلك الصبية والنساء والمرضى والعبيد فهى غير واجبة عليهم. هذا فضلاً عن عناصر السبك النحوى التى اتحدت مع قسيمتها فى جعل النص وحدة واحدة يعلق بعضه بعجز بعض.

(د) وقد يرد التكرار فى النص من خلال اسم عام غير محدد الدلالة مثل كلمة (شىء أو أمر أو مسألة) إذ يعنى كل منها عدة دلالات تختلف باختلاف السياق الواقع فيه[2]. ومنه قوله: تفوق زيد فى المسابقة وهذا شىء جميل.

ومنه خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «نضَّر الله عبدًا سمع مقالتى فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[3].

فلفظة (عبد) جاءت نكرة غير محددة، إلا أن الأُسلوب الخطابى قد بين المراد منه، وهو من سمع مقالة النبى (ص) فوعاها وفهمها وبلغها لغيره فرُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع؛ ولذلك يدعو له بنضرة الوجه يوم القيامة، وقد بدا النص كله كجملة واحدة لشدة سبكه.

---

(١) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٠.

(٢) الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية، ص٧٥.

(٣) إعجاز القرآن، ص٩٨، جمهرة خطب العرب، ١/١٥١.

(هـ) ومن صور التكرار التفصيل بعد الإجمال ويُعنى به شرح ما أجمل سابقًا؛ ولذلك يحمل التفصيل مرجعية خلفية لما سبق إجماله[1]، ومنه خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم الجماعة»[2]. وخطبة له (ص) إذ يقول: «... إن العبد بين مخافتين، أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه، وأجل باق لا يدرى ما الله قاضٍ فيه ...»[3].

فقد فُصِّل ما أجمل فى قوله: (ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن) بما جاء بعدها من (إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم الجماعة). كذلك جاء لفظ (مخافتين) مجملاً وقد تم تفصيله فيما بعدها من خوف العبد مما مضى من أجله أكان له أم عليه؟ وكذلك مما بقى، وكأنه شرح وتوضيح لما جاء أولاً.

(ز) من صور التكرار (التكرار التركيبى) وفيه يعمد المخاطِب إلى توجيه خطابه فى شكل جمل منسقة تركيبيًا من حيث مكوناته، ومنه قول الجاحظ: «الكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك والرفيق الذى لا يملك ... إلخ»[4]. فقد اعتمد الكاتب على أشكال متكررة مكونة من (اسم + الذى + لا + فعل مضارع + ك)، وهى أيضًا تعبيرات مرتبطة فى المعنى تدل على تكريم الكتاب بصفته صديقًا مخلصًا للقارئ[5]. ومنه خطبته (ص) فى مرض

---

(١) علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١٤١/٢.

(٢) إعجاز القرآن، ص٩٨، جمهرة خطب العرب، ١٥١/١.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

(٤) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، منشورات محمد الداية، ٥٠/١.

(٥) إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٨٧.

موته إذ يقول: «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهرى فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا، فهذا عرضى فليستقد منه، ومن أخذت له مالاً، فهذا مالى فليأخذ منه»[1].

فنلاحظ تكرار النمط التركيبى المتمثل فى أُسلوب الشرط وأجزاءه (اسم الشرط + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط) وبمثله (من + الفعل الناسخ بركنيه + الفاء + جملة جواب الشرط). وهذا يدل على مدى حرص النبى (ص) على التخلص من أية حقوق للعباد عليه سواء أكانت بالضرب أو السب أو أخذ المال، وهو أبعد ما يكون عن ذلك إلا أنه أراد أن يجعل من نفسه مثلاً يُحتذى به.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن التكرار إذا جاء فى سياق غير محتاج له أدى إلى إضعاف الإعلامية، وذلك بسبب الإسراف فيه، كأن يقال: ذهبنا إلى البيت وذهبنا إلى البيت.

ويمكن التغلب على ذلك باستعمال بعض الأساليب التى تتكرر فيها الأشكال مع بعض الاختلاف فى المحتوى، أو يتكرر فيها المحتوى مع اختلاف الأشكال، ومنه ما يعرف بـ(الموازاة)، والمقصود بها تكرار أشكال الإخراج ذاتها فى ظاهر النص، مع شغلها بتعبيرات مختلفة[2].

٢- المصاحبة اللغوية Collocation:

تعد المصاحبة اللغوية ثانى عناصر السبك المعجمى بعد التكرار وآخر العناصر المعجمية فى تناولنا، ويعنى بها العلاقات التى تربط بين بعض الوحدات

---

(١) الطبرى، ١٩١/٣، جمهرة خطب العرب، ١٥٩/١.

(٢) إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص٨٢، ٨٧.

المعجمية المنفردة، وهو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه فى الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة فى النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، وتتميز تلك الظاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعية سابقة أو لاحقة كما كان الحال معروفًا بالنسبة للعناصر السابق ذكرها[١]. ويصنف النصيون هذه العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة تصنيفًا علميًا بالرغم من صعوبة ذلك؛ لشدة التداخل بين هذه الأصناف ويمكن رصدها على النحو التالى:

أ- علاقة التضاد بين الأسماء المتعارضة مثل (رجل - امرأة) و (ولد - بنت)، كما تقع بين الأفعال مثل (يصمت - يتكلم - يأتى - يذهب)[٢]، وقد عُرف عند القدماء[٣] بـ(الطباق) فى المفردات، ومنه قوله تعالى: ﴿**تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء**﴾ (آل عمران ٢٦). وبـ(المقابلة) فى الجمل ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[٤] (الليل ٥-١٠).

ب- علاقة التدرج التسلسلى المرتب بين زوجين من الألفاظ مثل: (أيام الأسبوع أو الشهور).

ج- علاقة الجزء بالكل، مثل: (السقف - الجدران - الحجرة) وعلاقتها بالمنزل.

---

(١) David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p. 62; Monir Baalbaki: Dictionary of Linguistics Terms, p. 98.

(٢) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص١٣٣، لسانيات النص، ص١٣٠ -١٣٢.

(٣) القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة، ٦/٨.

(٤) السابق نفسه، ٦/١٨.

د- علاقة الجزء بالجزء، مثل: (الأنف - الذقن - العين).

هـ- علاقة الصنف العام، مثل: (الطواف - الكعبة - السعى) وعلاقتها بالحج فهو الصنف الذى يجمعها.

و- علاقة التلازم الذكرى، مثل: (المرض - الطبيب، السفر - الطائرة، الطالب - الامتحان)[1].

ولاشك أن تداخل هذه الأزواج من الألفاظ يسهم بدور فعال مع باقى العناصر الأخرى فى السبك المعجمى، وسنتبين ذلك من خلال تحليل بعض الخطب النبوية فيما يلى:

(١) خطبته (ص) حين دعا قومه بمكة: « والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانًا، وبالسوء سوءًا، وإنها لجنة أبدًا أو لنار أبدًا»[2].

فبتأمل النص السابق نلاحظ ورود أزواج من الألفاظ يعارض بعضها بعضًا، كـ(خاصة - كافة، إحسانًا - سوءًا، جنة - نار). هذا فضلاً عن ورود عناصر نصية ومعجمية متمثلة فى: (الإحالة المرجعية فى (هو) المحيل إحالة داخلية سابقة إلى لفظ الجلالة) والحذف فى (وإلى الناس كافة) والعنصر المحذوف (إنى لرسول الله)، ودليل حذفه سبق ذكره أولاً والإحالة فيه داخلية سابقة. والربط بـ(الواو) الجامعة بين المتشابهات لإفادتها المشاركة. هذا بالإضافة إلى التكرار باللفظ نفسه فى (والله). كما نلاحظ الجمع بين (الإحسان إحسانًا، والسوء سوءًا) بالرغم من اختلاف

---

(١) لسانيات النص، ص٢٥، الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية، ص٨١، ٨٢.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٧.

المعنى، فالإحسان والسوء المعرفين يراد بهما العمل، على حين يراد بالنكرتين الجزاء، وهكذا تضافرت العناصر النحوية والمعجمية فى سبك النص وتماسكه.

(٢) ولا يقتصر التعارض على المفردات بل يتعداها إلى الجمل المتعالقة عبر فقرات من النص، ومن ذلك خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له»[١].

فالمقابلة جاءت رابطة بين الجمل المتتابعة عبر النص؛ وذلك من خلال الجمع بين حال من كان همه الآخرة فعمل لها؛ فكان جزاءه جمع شمله وغنى قلبه وأتته الدنيا مُنقادة له، وحال من كان همه الدنيا فعمل لها ونسى آخرته؛ فكان جزاءه تفريق أمره وفقره ولم يصب من الدنيا إلا ما قد قدر له. وقد جاء الخطاب مرتبًا ترتيبًا يتناسب مع الواقع، مقدمًا الأولى للأهمية (حال الصالح وشأنه)، مرغبًا أولاً ثم مرهبًا؛ فكان لذلك أثره فى انسجام النص[٢].

كما نلاحظ سوق هذه الجمل من خلال (أسلوب الشرط) الذى يتعالق فيه جملة الجواب بجملة الشرط وتعالقهما باسم الشرط، وهذا من عناصر الحبك، كما يمكن عده من التكرار التركيبى لتماثل التركيبين. وفيه ربط بـ(الواو) بين الجمل المعطوفة على جواب الشرط مما يفيد تلاحمها. فضلاً عن الإحالة المرجعية فى الضمير (الهاء) فى (همه - شمله - غناه - قلبه - أتته - أمره - فقره - عينيه - يأته)، وجميعها محيلة إحالة داخلية سابقة راجعة إلى (من). كما جاء الضمير (هى) محيل إحالة

---

(١) إعجاز القرآن، ص٩٩، جمهرة خطب العرب، ١/١٥١.

(٢) ينظر أثر ترتيب الخطاب لسانيات النص، ص٤٠.

داخلية سابقة أيضًا ومرجعيتها (الدنيا)، وهو الحال نفسه فى (راغمة)؛ وهكذا تعالقت الجمل المتتابعة داخل النص فصارت كأنها جملة واحدة.

(٣) ومن علاقات المصاحبة التدرج التسلسلى الواضح فى خطبته (ص) إذ يقول: «وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حُرم، ثلاث متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذى بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد!»[1].

فقد ذكر النبى (ص) عدة الشهور عند الله ردًا على فعل الجاهليين فى العمل بـ(النسىء) وهى مرجعية داخلية سابقة مبينًا الحرم منها وهى ثلاثة متواليات (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم) ، وواحد منها منفرد هو (رجب)، وهذا ترتيب تسلسلى يعتمد على علم المخاطب والمتلقى بشهور العام وهى مرجعية خارجية ترتبط بالسياق الذى ورد فيه النص. كما يمكن عد هذا النص من باب التفصيل بعد الإجمال. هذا بالإضافة إلى أن هناك حذفًا عباريًّا متمثلاً فى (اللهم اشهد) والتقدير (اللهم اشهد أنى قد بلغت)؛ اعتمادًا على ما سبق ذكره أولاً؛ ومن ثَمَّ فهو محيل إحالة داخلية سابقة. هذا كما جاء الربط بـ(الواو) بين الأشباه من أسماء الشهور فى (ذو الحجة، والمحرم ورجب) وعطفها على (ذو القعدة). كما جاءت الإحالة بالاسم الموصول ومرجعيته داخلية سابقة راجعة إلى (رجب). هذا بالإضافة إلى التبعية المتمثلة فى النعت المخصص لـ(أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد، رجب الذى بين جمادى وشعبان) ونلاحظ تنوعها بين المفرد والجملة؛ وهكذا أسهمت هذه العناصر جميعها (نحوية ومعجمية) فى سبك النص.

---

(١) إعجاز القرآن، ص٩٧، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٧.

(٤) أما علاقة الجزء بالكل فنجد منها النصوص التالية:

الأول: قوله (ص): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبيًا أو امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا»[١].

الثاني: قوله (ص): «فلا ترجعن بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»[٢].

الثالث: قوله (ص): «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهرى فليستقد منه»[٣].

فنلاحظ فى النص الأول أن الأسلوب قد شمل جميع المسلمين بلفظة (من) فى افتراض الجمعة، إلا أنه استثنى أصنافًا محددة هى، (الصبية والنساء، والمرضى، والعبيد)؛ فهم غير مكلفين بأدائها فى المساجد ومن أداها لا يعدم ثوابه من الله، ويمكن عد (من) فى أول النص اسمًا عامًا شاملاً يجمع الأصناف المذكورة وغيرها. كما أن الرابط (أو) جاء بمعنى (الواو) فى الجمع بين المعطوفات فى (امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا). بالإضافة إلى تبعية النعت فى (عبدًا مملوكًا) لإفادة عدم أهليته.

أما النص الثانى فجاء فيه لفظ (الرقاب) يمثل جزءًا من كل، وخصه بالذكر لأنه موضع القتل. وقد جاء الأسلوب إنشائيًا نوعه النهى؛ لإفادة النصح والتوجيه من النبى (ص) إلى العباد من بعده. وهنا تلازم ذكرى بين لفظى (يضرب ورقاب) فلا يذكر الرقاب فى سياق القتل إلا وذكر معه الضرب، ودليله قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد ٤).

أما فى النص الثالث فقد جاء فيه لفظة (ظهر) وهى جزء من الجسم؛ وخصه بالذكر لأنه موضع الجلد. وقد أكدت الإحالة باسم الإشارة فى هذا

---

(١) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٠.

(٢) إعجاز القرآن، ص٩٧، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٧.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣/١٨٩ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

(ظهرى) ومرجعيته داخلية لاحقة. أما الضمير فى (منه) فمرجعيته داخلية سابقة راجعة إلى (من). هذا فضلاً عن علاقة الشرطية المتمثلة فى الشرط وجوابه، وهى من علاقات (الحبك).

(٥) أما آخر هذه العلاقات فهى علاقة الصنف العام الذى يندرج فيه أكثر من لفظ ومنه قوله (ص) فيمن ترك الجمعة دون عذر مبينًا عقابه فيقول: «فلا جمع الله له شمله، ولا بارك فى أمره، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقة له، ألا ولا بر له، ألا ولا يؤم أعرابى مهاجرًا، ألا ولا يؤم فاجر مؤمنًا»[1].

فألفاظ (الحج - صوم - الصدقة - الإمامة فى الصلاة) كلها من العبادات. على حين يكون البر من (الأخلاق). كما نلاحظ شبه الترادف الجملى بين (فلا جمع الله له شمله، ولا بارك فى أمره) إضافة إلى إحالة الضمير (الهاء) فى (له - شمله - أمره)، ومرجعيته داخلية سابقة راجعة إلى من ترك الجمعة. كما وجد من عناصر السبك المعجمى التكرار فى العنصر (ألا ولا)، وما أفاده من تأكيد. والربط بالواو بين المعطوفات وما أفاده من الجمع والمشاركة. والتضاد بين (الفاجر والمؤمن) و(أعرابى ومهاجر). وقد جاء هذا كله فى أسلوب إنشائى دعائى.

وهكذا جاءت نصوص الخطابة النبوية متمثلة جميع معايير النصية، فهى تعتمد أولاً على الهدف المرجو منها أى الفكرة التى أراد النبى (ص) التركيز عليها، فجاء ذلك من خلال نصوص متلاحمة الأجزاء مستوفية لشروط السبك النحوى والمعجمى، مناسبة للموقف الذى جاءت فيه، موجزة قصيرة الجمل؛ فأدى ذلك إلى نجاح عملية الاتصال من جانب المتلقى؛ فتحقق الفهم والإدراك؛ ومن ثم تحقق مقصد الخطبة.

---

(١) إعجاز القرآن، ص٩٦، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٣.

ويمكن تحديد خطوات بناء الخطبة فى (الموضوع العام، الأفكار الأساسية والفرعية التى يعرض من خلالها)، مع مراعاة ترتيب تلك الأفكار ترتيبًا منطقيًا، وتغليف ذلك بقواعد لغوية مناسبة، عرفت بفصاحتها وجزالتها ووضوحها.

النتائج

١- عنى البحث بدراسة معايير علم اللغة النصى المختلفة، وذلك فى الإطار النظرى. على حين ركز على عناصر السبك بنوعيها (النحوى والمعجمى)، من خلال القسم التطبيقى على الخطب النبوية؛ رغبة فى الإيجاز، إلا أننا قد ألمحنا إلى بعض العناصر التى لم يتناولها البحث كـ(عناصر الحبك) عند تحليلنا للنصوص كلما كان ذلك لازمًا.

٢- أثبت البحث أن مهمة علم اللغة النصى تتمثل فى وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة؛ ومن ثمَّ أصبحت النصوص بأبنيتها وشروطها الوظيفية موضع بحث مركزى فى الدراسة اللغوية.

٣- يمثل علم اللغة النصى علمًا متداخلاً، حيث يعمد إلى منهجيات العلوم الإنسانية الأخرى والاستعانة بها فى تحليل النصوص، ومن ذلك (علم الاتصال خاصة مشاكل الاتصال الجماهيرى، علم الاجتماع والنفس. ولاسيما علم النفس الإدراكى. وكذلك علم التربية وعلم القانون ... إلخ)؛ ومن ثمَّ يوصف بأنه علم متداخل؛ فهو مجموعة علوم متشابكة.

٤- التفت البحث إلى إسهامات القدماء فى دراسة عناصر وأصول تتصل بعلم اللغة النصى عند المحدثين، وإن كانت لم تأخذ شكل النظرية أو تتشكل فى

قوالب علمية متكاملة.

٥- يمتاز التحليل النصى بكونه لا يقتصر على دراسة المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) فحسب، بل يسعى إلى جمع هذه المستويات فى إطار كلى يتدرج فيه من دراسة الجملة إلى دراسة النص كوحدة واحدة، لا يعدم فيها أثر المتلقى ومقصد المخاطب والسياق الذى دار فيه النص والموقف، كل هذا فى إطار عناصر السبك النحوى والمعجمى.

٦- استهدفت الخطابة النبوية مقصدًا عامًا يتمثل فى توجيه النصح والوعظ والإرشاد إلى جمهور المستمعين؛ وذلك لكون النبى - صلى الله عليه وسلم - هو المعلم لشئون الدين والدنيا.

٧- يمثل المتلقى ركيزة فى التحليل النصى؛ لكونه هو المستقبل للنص، والذى يقوم بفهمه وفك شفرته؛ استجابة لغرض المخاطِب فى إنجاح توصيل الرسالة المقصودة.

٨- يهتم التحليل النصى أيضًا بالسياق الذى ورد فيه النص؛ لكونه يمثل الموقف بما فيه من أحداث وشخصيات ومكان وزمان وظروف وملابسات ... إلى غير ذلك من المؤثرات.

٩- أثبت البحث من خلال عرض العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص أنهما متكاملان؛ لكون الجملة هى بنية النص؛ ومن ثَمَّ يجب اعتماد قواعد نحو الجملة ودلالتها داخل تحليل بنية النص؛ وبهذا يكون هناك نظام دلالى ونحوى واحد يجمع بينهما.

١٠- أثبت التحليل النصى أهمية استعمال اللغة بطريقة عملية؛ وذلك من خلال دورها فى التواصل الإنسانى؛ ومن ثَمَّ يجب على النصيين الاهتمام بدراسة

النصوص وتحليلها واستنباط قواعدها أكثر من اهتمامهم بوضع أشكال نحوية تفرض على دراسة النصوص.

١١- أثبت البحث بعض الاختلاف بين قواعد التنظير عند النصيين من جهة والنصوص العربية من خلال التحليل من جهة أخرى، ومن ذلك عناصر الربط اللفظى والمعنوى؛ وهذا يؤكد أنه بالرغم من ثبات القواعد فى أكثر اللغات، إلا انه يظل لكل لغة خصوصيتها فى تداول هذه القواعد وممارستها بالفعل.

١٢- حرص البحث على الجمع بين قواعد النصيين وأقوال القدماء فى دراسة بعضها، فأضاف إلى تناول المحدثين ما ورد ذكره عند القدماء؛ ومن ذلك عنصر التفصيل بعد الإجمال فى إطار التكرار. والربط المعنوى دون الأداة فى النعت والإسناد فى إطار عنصر الربط ضمن عناصر السبك النحوى.

١٣- أضاف البحث إلى عناصر السبك النحوى عنصر (التحديد) التعريف والتنكير؛ وذلك بالرغم من أن أكثر النصيين لم ينصوا عليه. كما لفت البحث إلى نمط آخر من أنماط التكرار اختصت به العربية هو (التكرار التركيبى)، حيث يميل المخاطِب إلى توجيه خطابه فى شكل جمل متناسقة تركيبيًا، وقد أُثبت ذلك من خلال نصوص الخطابة النبوية.

١٤- بيَّن البحث أن وصف وتحليل نصوص الخطابة النبوية وسَّع فى إضافة قواعد جديدة فى الأصول النظرية، ومن ذلك الحذف حيث حصره النصيون فى (حذف الاسم والفعل والعبارة). على حين أثبت التطبيق حذف الحرف والحركة وأكثر من جملة من خلال السياق.

١٥- اتفق القدماء من علماء العربية والمحدثون من النصيين على جعل الإحالة

بالتبعية من عناصر السبك النحوى سواء أكانت فى المفردات أم الجمل. وقد أثبت البحث توافرها أيضًا فى النص بأكمله.

١٦- أثبت البحث أن الإسناد خاصية دلالية تعتمد على كل جملة مكونة للنص فى علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى.

١٧- اتفق القدماء والمحدثون فى جعل التكرار من عناصر السبك المعجمى، حيث يؤدى إلى تكرار اللفظ ذاته أو بمعناه أو بلفظ شامل أو عام له أو بالتفصيل أو بالتكرار التركيبى؛ ومن ثمّ يعد سلسلة من أوجه إعادة الصياغة المتكافئة نصيًا، أى المتساوية بالنسبة لسياقاتها الواردة فيها، فهى ذات طبيعة مشابهة فى التحديد إذ يمكن أن تعد محددات لمحدد واحد هو موضوع النص.

١٨- تناول البحث عنصر المصاحبة اللغوية، والمتمثلة فى الجمع بين أزواج من الألفاظ يحتم وجود أحدها وجود الآخر، فعرض لعلاقة التضاد فى المفردات والتراكيب، وعلاقة التدرج التسلسلى المرتب، وعلاقة الجزء بالكل والجزء بالجزء، هذا بالإضافة إلى علاقة الصنف العام، وهو اللفظ الذى يجمع عدة ألفاظ، وعلاقة التلازم الذكرى، وهذه كلها عناصر معجمية تضافرت مع غيرها من العناصر النحوية؛ فعملت على سبك النص وتلاحمه.

المصادر والمراجع العربية

١- د. الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٢- د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبى عند العرب، ط٥، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٦م.

٣- د. أحمد زكى صفوت: جمهرة خطب العرب، ط المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٤- د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفجانج دريسلر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٥- د. إيناس حسين محمد: الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية فى العقدين الأخيرين، بحث دكتوراه، الإسكندرية ٢٠٠٣م.

٦- أبو بكر الباقلانى: إعجاز القرآن، تحقيق الأستاذ أبو بكر عبد الرازق، ط مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، منشورات محمد الداية، د.ت.

٨- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، ١٩٩٠م.

٩- د. حسنى عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ط١ دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٧م.

١٠- الرضى: شرح الكافية فى النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١١- روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.
١٢- زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، ترجمه وعلق عليه د. سعيد بحيرى، ط مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٣م.
١٣- ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة د. كمال بشر، الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٤- د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعرى، دراسة فى قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ط١، م١٠، عدد ١، ٢، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م.
١٥- د. سعيد بحيرى:
١- مقال/ من أشكال الربط فى القرآن الكريم ضمن مجموعة مقالات مهداه للعالم الألمانى فيشر، إشراف د. محمود فهمى حجازى، ط مركز اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م.
١٦- سيبويه: الكتاب، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
١٧- السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٨- د. صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية، ط دار قباء، القاهرة، ج١، ٢، ٢٠٠٠م.

١٩- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٢م.

٢٠- د. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت.

٢١- د. عبد الجليل شلبى: الخطابة وإعداد الخطيب، ط٢، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٩٢م.

٢٢- عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٠م.

٢٣- د. عبده الراجحى: فقه اللغة فى الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.

٢٤- فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ترجمه د. فالح بن شبيب العجمى، ط جامعة الملك سعود، ١٩٩٦م.

٢٥- القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى، ط مكتبة الأزهر للتراث، ١٩٩٣م.

٢٦- د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ط دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٩٦م.

٢٧- مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مقال من شبكة المعلومات.

٢٨- د. محمد خطابى: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، ط المركز الثقافى العربى، بيروت ١٩٩١م.

٢٩- د. محمود أحمد نحلة: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، ط دار التونى

للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٣٠- د. نادية رمضان النجار: مبحث الظواهر المعجمية والدلالية عند د. بنت الشاطئ، مجلة علوم اللغة، عدد ٢١، مجلد ٦، ٢٠٠٣م.

٣١- ابن الناظم: شرح الألفية، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٣٢- ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط المدنى، د.ت.

٣٣- أبو هلال العسكرى: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط دار العلم والثقافة، ١٩٩٧م.

المراجع الأجنبية

34- Baalbaki, Ramzy Mounir: Dictionary of Linguistics Terms Beirut, 1990.

35- David Crystal:

1- An Encyclopedic Dictionary of Language and Languages, Benguin Books, 1992.

2- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Bacil Blackwell Publishers, 1993.

3- The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge University, press 1987.

36- Halliday and R. Hassan: Cohesion in English, Longman, London, 1976.